
البطة البرية
مسرحية
للكاتب النرويجي
هنريك ابسن
ترجمها : كامل يوسف
١٦
مكتبة الفنون الدرامية
تصدرها
مكتبة مصر
يحررها
عبد الحليم البشلاوى



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر نوفمبر 2019 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

مكتبة الفنون الدرامية

(١٦)

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة)

تليفون ٥٨٩٢٠ — ٧٥١٤٧

مكتبة الفنون الدرامية (١٦)



البطة البرية

مسرحية

في خمسة فصول

للكاتب النرويجى
هنريك ابسن

ترجمة
كامل يوسف

مراجعة وتقديم
عبد الحليم البشلاوى

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى

(Vildanden)

The Wild Duck

By

Henrik Ibsen

1884

مكتبة الفنون الدرامية

القصـــد من هذه المكتبة أن تسـد ما بالمـكتبة العربية من فراغ كبير . فهى تســتهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية ، وكل ما يتصل بالفنون الدرامية والاذاعية من تمثيل وكتابة واخراج. ولعل هذا هو أول مجهود منظم يبذل فى هذا السـبيل .

صدر الكتاب الأول
فى أكتوبر ١٩٥٨

كتب تصـــدر تبـاعاً :

الخضيض

للـكاتب الروسى : ماكسيم جوركى

السينما آلة وفن

للكاتب الأمريكى : ألبرت فولتون

صـــدر من هذه المكتبة :

١ ـ الأحرار

للكاتب الأمريكى : سدنى كنجزلى

٢ ـ الرجل العجوز

للـكاتب الروسى : ماكسيم جوركى

٣ ـ بيت الدمية

للكاتب النرويجى : هنريك ابسن

٤ ـ الينبوع

للكاتب الأمريكى : يوچين اونيل

٥ ـ قطة على سطح من الصفيح الساخن

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز

٦ ـ الشائعة

للكاتب الانجليزى : تشارلز مونرو

٧ ـ عيوب التاليف المسرحى

للنـــاقد الأمريكى : وولتر كير

٨ ـ ثلاث تمثيليات للتليفزيون

للكاتب الأمريكى : بادى تشايفسكى

٩ ـ مسرحية فى القصر

للـكاتب المجرى : فيرينك مولنار

١٠ ـ الأب ومس چوليا

للكاتب السويدى : أوجست ستريندبرج

١١ ـ صيف ودخان

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز

١٢ ـ الزواج

للكاتب الأيرلندى : چورچ برنارد شو

١٣ ـ الحارس

للكاتب الانجليزى : هارولد پنتر

١٤ ـ ميراث الريح

للكاتبين الأمريكيين : چيروم لورنس و روبرت لى

١٥ ـ الاتصال بالجماهير

للكاتب الأمريكى : اريك بارنو

١٦ ـ البطة البرية

للكاتب النرويجى : هنريك ابسن

هــذه المسرحيــة

بقــلم : عبد الحليم البشلاوى

ما الانسـان ؟

ما السـعادة وما التعاسـة ؟

ما الواقع وما الخيـال ؟

ما الحقيقة وما الوهم ؟

ثم ما حياة لا يفصل فيها بين السـعادة والتعاسـة ، بين الواقع والخيـال ، بين الحقيقة والوهم ، الا خيط واه قد لا تراه العين ، أو قد لا يدركه العقل ؟

وما هذا الخيط الواهى ؟ ما شأنه وما خطره اذا لم يكن الا الفيصل الدقيق بين تقاليد ونواميس خلقية تواضع عليها الناس منذ قديم فاكتسبت قداسة وأصبحت أقوى وأرسخ من القانون ؟

***

أسرة فقيرة ، تكافح فى سبيل العيش على طريقتها الخاصة . رجل وزوجته وابنته عاشوا أربعة عشر عاماً فى ضيق ومسغبة ، ولكن الآمال الواسعة العريضة كانت تحدو تلك النفوس المسكينة البائسة . هى نفوس تهفو الى رغد المستقبل وتتطلع الى رخاء الغد . ومن ثمة كان رضاؤها بالواقع المدقع الذى تعيش فيه .

الى أن يهبط عليها هادم اللذات . وهادم اللذات هنا شخص ملك عليه التزمت أمر نفسه فحجب عن عينيه كل ما عداه ، وراح يتصور نفسه داعية الى المثالية . هبط على ذلك البيت الهادىء القانع الراضى فنبش الماضى وأحال السعادة شقاء وتعاسة . وحلت بالبيت كارثة أزلية .

***

تلك هى فكرة « البطة البرية » . هذه المسرحية التى يعتبرها بعض النقاد أروع مسرحيات ابسن . وهى مسرحية رائعة فعلا من حيث التكنيك والموضوع على السواء ، اذا تغاضينا عما فيها من تأرجح فى بعض المواقع بين الرومانسية والواقعية .

ففى عام ١٨٧٩ عندما ظهرت مسرحية « بيت الدمية » على المسرح لأول مرة أثارت ضجة ودوياً عظيمين فى الميدانين الاجتماعى والفنى : فى الميدان الاجتماعى لأنها كانت ثورة على الأوضاع التى كانت تستعبد المرأة وتستذلها أو لم تكن تعتبرها أكثر من حلية تزين البيت . وفى الميدان الفنى لأنها كانت فيصلا بين عهد سادت فيه الرومانسية والمسرحية الجيدة الصنعة (أو المحكمة) وبين عهد الواقعية . ومن ثمة كانت ايذاناً بالواقعية التى تزعمها بعد ابسن الكاتب العبقرى چورچ برنارد شو ، ذلك الكاتب الذى أرسى قواعد « مسرحية الأفكار » أو « مسرحية المناقشة » .

من هنا تتشابه مسرحيتا « بيت الدمية » (١٨٧٩) و «البطة البرية » (١٨٨٤) . فكلتاهما تهدم أفكاراً سائدة لتقيم أفكاراً جديدة . وكلتاهما تثور على القديم وتحرك العقل وتدفعه الى التفكير . وكلتاهما مسرحية واقعية . تستمد مادتها وشخصياتها من واقعنا الملموس .

وتتشابه المسرحيتان كذلك فى أنهما تتعرضان لحادث وقع فى الماضى قبل رفع الستار . وتتجلى براعة ابسن فى الكشف عن ذلك الحادث رويداً رويداً من كلمة هنا وعبارة هنـــاك ، الى أن يدرك المتفرج عقدة المسرحية فيندمج فيها بكل حواسه .

***

الا أن « البطة البرية » أعمق وأبعد أثراً من « بيت الدمية » ، بل تكاد تفوق فى ذلك جميع مسرحيات ابسن على الاطلاق . ان « عقدة » المسرحية هنا خطيرة . لأنها تنصب على المثالية ... على المعتقدات الأساسية للانسان . فالسؤال الذىتثيره المسرحية هنا هو : الى أى حد ينبغى على الانسان أن يتمسك بالمثل العليا التى تواضع عليها البشر ؟

فهذا البيت الهانىء ، وهــذه الصلة الزوجية السعيدة بين هيلمر اكدال وچينا قائمان على وهم ، على رمال . ان على عينى الزوج غشاوة تحجبهما عن رؤية الحقيقة المرة التى هى حرية بأن تهدم البيت على من فيه . فهل من حقنا أن نزيل هذه الغشاوة وهذا الوهم ؟ ثم يقودنا هذا السؤال الى سؤال آخر : هل يكون هيلمر محقا ــ اذا ما أزلنا هذه الغشـــاوة من على عينيه ــ فى أن ييأس ويأسى وتظلم الدنيا فى عينيه فيهدم بيته بيديه ؟

***

والشخصيات هنا واضحة لا اهتزاز فيها ، فهى مدروسة ومرسومة بدقة . بل ان بعضها قد استقاه ابسن من محيطه هو ، فاكدال الأب فيه شبه كثير من والد ابسن . وهدفيج مستوحاة من أخت ابسن نفسها .

تجد فى هذه المسرحية « جريجرز ڤرليه » المثالى الأحمق ـ المخلص الصادق فى الوقت نفسه ـ الذى لا يرى فى الحياة الا مبادىء ومثلا عليا . الانسان فى نظره لابد أن يتمسك بهذه المبادىء والمثل . أينما ذهب جريجرز راح يبشر بهذه المثالية ، ويدعو الى المبادىء السامية . لا ينظر الى العواقب ولا يبالى بما قد يجره ذلك من كوارث . وهذا نقيضه « رلنج » يرى الحياة واقعا لابد أن يتقبله الانسان ولا مفر من مواجهته . وفلسفته فى الحياة هى أن الحياة كذبة . وكذبة الحياة هى التى تسيِّر الانسان وتمنحه القدرة على مواصلة العيش . أما « هيلمر اكدال » فهو ذو شخصية متخاذلة . يعيش على هامش الحياة ، على وهم الحاضر وأمل المستقبل . ويفر من واقع الحياة الى أحلام اليقظة . وهو فوق ذلك لا يجيد صناعة ولا يحسن شيئا . و « چينا » هى الزوجة المستسلمة التى ترضى بما قسم لها فى الحياة . تحيى فى الحياة لمجرد الحياة وحبا فى ابنتها ولا شىء سوى ذلك . أما « هدڤيج » فهى المحور الذى تدور حوله المسرحية . هى الطفلة البريئة التى تستدر عطفنا من البداية . وهى التى تضحى بحياتها فى النهاية .

***

والرمز فى هذه المسرحية يستغرق أحداثها حتى ليمكن اعتبارها مسرحية رمزية . والرمز واضح من البداية لا لبس فيه ولا غموض . وهذا رد قوى على من يعتقدون أن الرمزية

لابد أن يكتنفها الغموض والابهام . الرمز هنا واضح حتى قبل أن نقرأ المسرحية أو نشهدها . فعنوانها هو « البطة البرية » ، ولسنا فى حاجة الى اجهاد الفكر لنعرف أنها رمز لشخصية « هدڤيج » . ونحن لا نرى البطة البرية أبدا على المسرح ، ولكننا نشعر بوجودها طول الوقت . بل ان هذا الوجود هو الذى يسيطر على المسرحية ويوجه شخصياتها وأحداثها .

***

وتخلو المسرحية من شخصية قوية يمكن أن تقوم بدور البطولة ، كشخصية « نورا » فى بيت الدمية أو شخصية « هيدا جابلر » . وكانت تلك تعتبر نقطة ضعف فيما مضى . أما اليوم فلم تعد كذلك لأن التطور الذهنى جعل الناس يهتمون بمضمون المسرحية أكثر من اهتمامهم بالاستمتاع بتمثيل البطولات والشخصيات القوية .

وقد أشرت فى مستهل هذه المقدمة الى أن المسرحية «تتأرجح فى بعض المواقع بين الرومانسية والواقعية » . وهذا التأرجح واضح بنوع خاص فى ذلك الحوار الذى يجرى بين جريجرز وهدڤيج فى الفصل الثالث عن البطة البرية .

مايو ١٩٦٢ **عبد الحليم البشلاوى**

« هذا مايحدث دائما للبط البرى .
يستقر فى القاع ... فى أعمق مكان
يمكنه أن يصل اليه ... وتتمسك
مناقيره بالأعشاب وكل ما تجده
من عفن ... وبذلك لا تظهر
على السطح بعد هذا أبدا »

ابسن

على لسان اكدال

« لقـد جاءتنا ألبطـة البرية هى
الأخـرى كهـدية . ومع ذلك فأنا
أحبهـا أشـد الحب ! »

ابسن

على لسان هدفيج

البطة البرية

الشخصيات

هاكون ڤرليه	رجل اعمال ومصانع	Haakon Werle
جريجرز ڤرليه	ابنـــه	Gregers Werle
اكدال الأب		Old Ekdal
هيلمر اكدال	ابنه ، مصور فوتوغرافى	Hjalmar Ekdal
چينا اكدال	زوجة هيلمر	Gina Ekdal
هدڤيج	ابنتهما ، ١٤ سنة	Hedvig
مسز سوربى	مديرة بيت هاكون ڤيرليه	Mrs. Sorby
رلنج	طبيب	Relling
مولڤيك	طالب لاهوت سابق	Molvik
پيترسون	خادم هاكون ڤيرليه	Pettersen
جروبرج	كاتب الحسابات	Graaberg
ينسن	ساقٍ أجير	Jensen

سيد بدين

سيد أصلع

سيد قصير النظر

ستة سادة آخرين ، ضيوف هاكون ڤرليه

عدد من الخدم الأجراء

تجرى حوادث الفصـــل الأول فى
بيت هاكون ڤرليه . أما الفصول
الأربعة التالية فتجرى حوادثها فى
بيت هيلمر اكدال .

الفصل الأول

(فى بيت قرليه . غرفة مكتب ذات أثاث وثير ينم عن الثراء . خزائن كتب ومقاعد منجـدة فى منتصف الغـرفة . منضدة للكتابة عليهـا أوراق ووثائق . مصـابيح مضـاءة ذات أغطيـة خضراء يتسرب من خـلالها ضـوء خافت . فى الصدر باب مفتوح من النوع الذى يطوى على نفسه ، وقد أزيحت عنه السـتائر المسدلة عليه . ومن خـلال الباب نرى غـرفة الجلوس ، وهى غرفة فسـيحة أنيقـة تسـطع بأضـواء المصـابيح والشمعـدانات . الى اليمين : تجـاه المقدمة باب صغير يفضى الى مكتب أعمال قرليه . والى اليسار،تجاه المقدمة أيضا، مدفأة تشتعل فيها نيران الفحم ، وتجاه المؤخـرة باب مـزدوج يؤدى الى غـرفة الطعام .

پيترسون ، خادم قرليـه ، فى زيه

الرسمى ، وينسن ، الساقى الآجير ، فى زيه الأسـود ، يقـومان بترتيب غـرفة المكتب . وفى غـرفة الجلوس خادمان أو ثلاثة ، أجراء ، ينظمون الغرفة ويضيئون مزيدا من الشـموع . وتأتى من غـرفة الطعام أصوات مختلطة تمتزج فيها عبارات الحديث بالضـحكات ، ثم يسمع صـوت سكين تدق على كأس ، ثم يخيم الصمت لحظة يشرب بعدها نخب ، وسط صيحات مرحة ، ثم تعود الأصـوات المختلطة من جديد) .

بيترسون : **(يضىء مصباحاً فوق رف المدفأة ويسدل عليه غطاءه)** هل سمعت يا ينسن . هـذا العجوز واقف على قدميه الآن يلقى خطبة طويلة ... ويقترح نخب مسز سوربى ! ....

ينسن : **(وهو يدفع أمامه مقعـداً وثيراً)** هل صحيح ما يقال ... ان بينهما شيئا ؟

بيترسون : الله أعلم !

ينسن : لقد مرت عليه نزوات الشباب بطبيعة الحال !

بيترسون : ربما !

ينسن : ولكنهم يقولون انه أقام مأدبة العشاء هـذه من أجل ابنه .

بيترسون : نعم ، عاد ابنه الى البيت أمس .

ينسن : هذه أول مرة أعرف فيها أن لقرليه العجوز ولداً .

بيترسون : أى نعم لديه ولد . ولكنه يدفن نفسه فى مصانع هويدال . فهو لم يأت من هناك ولو مرة واحدة لزيارة البلدة طوال أعوام خدمتى هنا .

(يظهر أحد الخدم عند مدخل الغرفة الأخرى)

الخادم : بيترسون .. هنا رجل عجوز يريد أن ...

بيترسون : **(مغمغما)** اللعنة ... وما الذى أتى به الآن ؟

(يظهر اكدال العجوز عند باب اليمين ، قادما من الغرفة الداخلية ، يرتدى معطفاً مهلهلا ذا رقبة عالية ، ويضع فى يديه قفازات صوفية من النوع الذى لا يتشعب الى أصابع ، ويحمل فى يده عصا ، وغطاءً للرأس من الفرو . وتحت ابطه لفافة من الورق . وشعر رأسه معفر فى لون الطوب ، وشاربه الصغير قد وخطه الشيب)

بيترسون : **(ينتجه اليه)** يا لله .. ماذا تريد هنا ؟

اكدال : **(عند المدخل)** أريد دخول المكتب يابيترسون .

بيترسون : لقد أُغلق المكتب منذ ساعة و ...

اكدال : هذا ما قيل لى عند الباب الخارجى . ولكن جروبرج مايزال هناك . فكن لطيفا يابيترسون ، ودعنى أتسلل من هذا الطريق **(يشير الى باب اليمين الصغير)** ليست هذه أول مرة أعبر فيها الى المكتب من هنا .

بيترسون : لا بأس . يمكنك أن تمر (**يفتح الباب**) ولكنك ستخرج من الباب العمومى ، فلدينا ضيوف .

اكدال : أعرف . أعرف . شكراً يا بيترسون .. أنت صديق عزيز . شكرا (**يغمغم بصوت خافت**) غبى !

(ينصرف الى المكتب . بينما يغلق بيترسون الباب من خلفه)

ينسن : هل هذا أحد موظفى المكتب ؟

بيترسون : لا . انه مجرد مساعد من الخارج يقوم ببعض أعمال النسخ كلما دعت الحاجة . ولكن العجوز اكدال هذا كان ذا شأن فيما مضى من الأيام .

ينسن : نعم ، هكذا يبدو .

بيترسون : قد لا تظن أنه كان ضابطا بالجيش .

ينسن : حقا ؟ !

بيترسون : بالتأكيد . الا أنه آثر أن يشتغل بتجارة الأخشاب ، أو شىء من هذا القبيل . ويقال انه أوقع السيد ڤرليه ذات مرة فى خدعة دنيئة ، عندما كان يشاركه فى ملكية مصانع هويدال . أنا أعرف هذا العجوز اكدال تمام المعرفة ، فطالما جرعنا أقداح البيرة سويا فى حانة مدام اريكسن .

ينسن : لا يبدو عليه أنه يملك ما يدعو به الناس الى الشراب الآن .

بيترسون : عجب لك يا ينسن . اننى أنا الذى أتحمل ثمن الشراب . فمن رأيى أنه لا بأس من أن يترفق الانسان بالقوم الذين عرفوا العز والجاه يوماً ما .

ينسن : وهل أفلس ؟

بيترسون : بل أسوأ من هذا . حكم عليه بالأشغال الشاقة .

ينسن : بالأشغال الشاقة ؟

بيترسون : أو السجن ، لست أذكر تماما **(ينصت)** شش ! انهم ينهضون عن المائدة .

(يفتح خادمان باب غرفة المائدة من الداخل ، وتتقدم مسز سوربى وهى منهمكة فى الحديث مع اثنين من الضيوف . يتبعها بقية الزوار بالتدريج ، ومن بينهم قرليه صاحب البيت . وفى نهاية الجمع يأتى هيلمر اكدال وجريجرز قرليه)

مسز سوربى : **(تخاطب الخادم أثناء مرورها)** دعهم يقدموا القهوة فى قاعة الموسيقى يا بيترسون .

بيترسون : أمرك يا سيدتى .

(تتجه مسز سوربى بالزائرين الى الغرفة الداخلية ، ومن هناك تخرج تجاه اليمين . بينما يخرج بيترسون وينسن فى نفس الاتجاه)

ضيف بدين : **(يخاطب ضيفاً أصلع)** يا له من عشاء ! كان ذلك عملا شاقاً .

الضيف الأصلع : بشىء من العزيمة يستطيع المرء أن يلتهم الكثير .. فى ثلاث ساعات .

الضيف البدين : نعم .. ولكن ماذا يحدث فيما بعد .. فيما بعد يا عزيزى ؟

ضيف ثالث : أظن انهم سيقدمون لنا القهوة والليكير فى قاعة الموسيقى .

الضيف البدين: عظيم . وربمـا لعبت مسـز سـوربى بعض الموسيقى .

الضيف الأصلع: **(فى صوت خافت)** لعلها لا تلعب علينا يا صديقى .

الضيف البدين: لا تخش شيئا من ناحيتها .. فان بيرتا لاتتخلى عن أصدقائها القدامى .

(يضحكان ويتجهان الى الغرفة الداخلية)

قرليه : **(فى صوت خافت ، كسير)** لا أظن أن أحدا قد التفت الى ذلك يا جريجرز .

جريجرز : **(ينظر اليه)** الى ماذا ؟

قرليه : ألم تلاحظ أنت أيضا ؟

جريجرز : ماذا ؟

قرليه : كنا ثلاثة عشر على المائدة .

جريجرز : حقا ؟ أكان عددنا ثلاثة عشر ؟

قرليه : **(يرنو ببصره تجاه هيلمـر اكدال)** ان العـدد المـألوف فى حفلاتنـا هو اثنـا عشر **(يخاطب الضيوف)** من هنا أيها السادة .

(يخرج قرليه والضيوف من الصـدر الى اليمين . ولا ينبقى سوى هيلمر وجريجرز) .

هيلمر : **(وقد تناهت الى سمعه عبارات الحوار الأخيرة)** لم يكن هناك داع لأن تدعونى يا جريجرز .

جريجرز : ماذا ! أفلا أدعو صديقى العزيز الأوحـد الى الحفلة التى يزعمون أنها أقيمت لتكريمى .. ؟

هيلمر : لا أعتقد أن دعوتى تلقى قبولا حسنا لدى أبيك ، فأنا فى العادة لا آتى أبدا الى بيتكم .

جريجرز : هذا ما سـمعته . غير أننى أردت أن ألتقى بك

وأتحدث اليك .. لأننى سأرحل قريبا . لقد أطاح بنا الزمن منذ كنا نتلقى العلم معا ، ولم يعد يرى أحدنا الآخر منذ ما يقرب من ستة عشر أو سبعة عشر عاما .

هيلمر : كل هذه المدة ؟

جريجرز : نعم . كيف أحوالك ؟ ان صحتك طيبة ، وقد ازداد وزنك وأصبحت تميل الى السمنة .

هيلمر : ربما تكون مغاليا فى كلمة « السمنة » ، ولكنى على أية حال أبدو أقرب الى البشر مما كنت فى الماضى .

جريجرز : هذا صحيح . فان مظهرك يدل على انتعاش واضح .

هيلمر : **(فى نبرة مكتئبة)** ولكن الباطن مختلف . فلا شك أنك تعلم بالكارثة التى حاقت بى وبأهلى منذ أن تقابلنا لآخر مرة .

جريجرز : **(برقة)** كيف حال أبيك الآن ؟

هيلمر : دعنا من الخوض فى هذا يا عزيزى . والدى المسكين يقيم معى بالطبع . فليس له فى كل هذا العالم من يهتم بشأنه غيرى . ولكنك تدرك ولا شك أن الكلام فى هذا الموضوع يثيرنى أسى . وأنا أفضل أن تحدثنى عن نشاطك فى المصنع .

جريجرز : أستمتع هناك بوحدة فريدة . تتيح لى فرصة للتفكير والتأمل فى مختلف الأمور . تعال هنا .. لنجلس مستريحين .

(يجلس فى مقعد وثير الى جوار المدفأة ،

ويجذب هيلمر الى مقعد آخر بالقرب منه)

هيلمر : **(بتأثر)** على أى حال ، أشكرك يا جريجرز على دعوتك اياى الى حفلة أبيك .. ففى هذا دليل على أنك قد تناسيت ما كان فى دخيلتك نحوى .

جريجرز : **(مندهشا)** ماذا يحملك على الظن بأن فى دخيلتى أى شيء نحوك ؟

هيلمر : كانت تلك حالك فى السنوات الأولى .

جريجرز : السنوات الأولى لماذا ؟

هيلمر : بعد أن حلت بنا الكارثة الكبرى . وكان هذا أمراً طبيعياً للغاية . فقد كان أبوك قاب قوسين أو أدنى من أن يزج به فى .. فى تلك المسألة البشعة .

جريجرز : ولماذا يكون لذلك أى دخل فى حقدى عليك ؟ ما الذى أوحى اليك بمثل هذا الخاطر ؟

هيلمر : أنا أتكلم عن علم يا جريجرز .. فقد أنبأنى أبوك نفسه بذلك .

جريجرز : **(يجفل)** أبى ! حقاً .. أهذا هو السر فى أنك لم تكتب الى .. ولو كلمة واحدة ؟

هيلمر : نعم .

جريجرز : حتى عندما عزمت على أن تصبح مصوراً فوتوغرافيا ؟

هيلمر : كانت نصيحة أبيك ألا أكتب اليك عن أى شيء .

جريجرز : **(فى شرود)** هه . لعله كان على صواب . ولكن خبرنى يا هيلمر . هل أنت راض عن ظروفك الحالية ؟

هيلمر : (متنهداً) نعم . لست أجد موجباً للشكوى . فى بادىء الأمر ، كما لا يخفى عنك ، كنت أحس بشىء من القلق ، اذ كان ذلك الضرب من الحياة جديدا على . بل ان الظروف المحيطة بى كانت كلها قد تغيرت . فالدمار الماحق الذى حاق بأبى .. وما جره فى أذياله من الخزى والعار ...

جريجرز : (متأثرا) نعم . نعم . أفهم ما تعنى .

هيلمر : لم يكن من المعقول أن أفكر فى مواصلة الدراسة بالكلية ، اذ لم يتبق لنا مال يمكن الاستغناء عنه . بل على العكس ، تراكمت علينا الديون .. كان معظمها لأبيك فيما أعتقد ..

جريجرز : هه ..

هيلمر : على أى حال رأيت من الأفضل أن أقطع الصلة بصورة نهائية مع بيئتى السابقة وكل ما يربطنى بها . ولقد حثنى أبوك على ذلك . ولما كان قد أبدى نحوى اهتماما شديدا ..

جريجرز : أبى ؟

هيلمر : نعم . أنت تعرف ذلك ولا شك . والا فمن أين تظننى أتيت بالنقود اللازمة لدراسة التصوير ، واعداد الاستديو ، والنزول الى معترك الحياة ؟ ان هذه الأشياء تكلف أموالا طائلة .

جريجرز : وهل أمدك أبى بالمال اللازم ؟

هيلمر : نعم يا صديقى . أو لم تكن تعرف ؟ فهمت منه أنه كتب اليك بكل هذا .

جريجرز : لم يكتب لى كلمة واحدة عن نصيبه فى الموضوع .

لعله نسى . ان المكاتبات التى تجرى بينه وبينى لاتتعدى نطاق العمل . أهو والدى اذن الذى . . .

هيلمر : نعم هو . كانت ارادته ألا يعرف أحد أنه فعل ذلك . كما أنه هو الذى مهد لى أمر الزواج . ألا . . ألا تعرف ذلك أيضا ؟

جريجرز : لا . لم أسمع بذلك من قبل **(يهزه من ذراعه)** لا أستطيع أن أعبر لك يا عزيزى هيلمر عن غبطتى لكل هذه التطورات . . ولو أنها غبطة ممزوجة بتأنيب الضمير . . اذ يخيل الى أننى كنت ظالما فى حكمى على أبى . . فى بعض النواحى . وما تقوله لى يثبت أن له قلبا يحس بل يبدو أن ذلك بفعل الضمير . . .

هيلمر : الضمير ؟

جريجرز : نعم . نعم . . سمه ما شئت . المهم أننى سعيد غاية السعادة بسماعى هذه الأنباء عن أبى . واذن فأنت الآن فى عداد المتزوجين يا هيلمر ! يا لها من مفاجأة ! على أى حال أرجو أن تكون هانئاً بحياتك الزوجية ؟

هيلمر : غاية الهناء . انها خير زوجة فاضلة مدبرة يرجوها الرجل . وفوق هذا لا ينقصها التعليم .

جريجرز : **(بشىء من الدهشة)** عظيم !

هيلمر : ان الحياة فى حد ذاتها منبع للتعليم . ذلك ما ألمسه كل يوم . . ويوجد نفر من صفوة القوم الذين يختلفون على بيتنا بين الحين والآخر . أؤكد لك أنك لن تكاد تعرف چينا ثانية .

جريجرز : چينا ؟
هيلمر : نعم . أو نسيت أن اسمها چينا ؟
جريجرز : اسم من ؟ لست أدرى بالضبط . .
هيلمر : الا تذكر انها كانت تخدم هنا فى بيتكم ؟
جريجرز : (**محدقاً فيه**) أتقصد چينا هانسن ؟
هيلمر : نعم . هى . . چينا هانسن . .
جريجرز : التى كانت تتولى تدبير البيت فى العام الأخير من مرض أمى ؟
هيلمر : بالضبط . ولكنى متأكد من أن أباك أخبرك بنبأ زواجى
جريجرز : (**وقد نهض واقفاً**) آه نعم . أشار الى الموضوع ولكن دون أن . . (**يذرع الغرفة**) مهلا . لعله فعل . . ربما . ان خطابات أبى مقتضبة دائماً . (**يجلس على مسند المقعد**) قل لى يا هيلمر . . فهذه مسألة على جانب من الأهمية . . كيف بدأت معرفتك بچينا . . زوجتك ؟
هيلمر : بطريقة غاية فى البساطة . تعرف أن چينا لم تمكث هنا طويلا . اذ كانت الأمور وقتها مرتبكة نظراً لمرض أمك ، وما الى ذلك ، فلم تقو چينا على الاحتمال ، وتركت الخدمة فى البيت . وكان ذلك فى العام السابق لوفاة أمك . . أو لعله كان فى نفس العام .
جريجرز : فى نفس العام . . فقد كنت فى هذا الوقت فى المصنع . وبعد . . ؟

هيلمر : ذهبت چينا لتقيم مع أمها مدام هانسن ، وهى امرأة قديرة مجدة تدير مطعماً صغيراً .. وتؤجر فى نفس الوقت غرفة لطيفة مريحة للسكنى .

جريجرز : ولقد أسعدك الحظ فيما أظن لتستأجر الغرفة ؟

هيلمر : نعم . أبوك هو الذى دلنى عليها . وهناك ، بالطبع ، تعرفت على چينا .

جريجرز : ثم تمت خطبتكما ؟

هيلمر : نعم . لا يحتاج الأمر بين الشباب الى وقت طويل للوقوع فى الحب ..

جريجرز : (**ينهض ويروح ويجىء فى أنحاء الغرفة**) قل لى .. أحدث بعد الخطبة .. أن أبى .. أعنى أنك بدأت تفكر فى الاشتغال بالتصوير ؟

هيلمر : بالضبط . كنت أريد أن أخوض التجربة ، وأؤسس بيتاً بأسرع ما أستطيع . واتفق الرأى بينى وبين أبيك على أن مهنة التصوير أوفق سبيل . وكان هذا رأى چينا أيضاً . هذا فضلا عن أن الصدفة السعيدة كانت فى جانب الفكرة ... اذ تشاء الظروف أن تكون چينا قد تعلمت فن « الرتوش » .

جريجرز : وهكذا تم كل شىء على ما يرام .

هيلمر : (**ينهض مسروراً**) الا ترى ذلك ؟ أو لا تعتقد أن الحظ حالفنا على طول الخط ؟

جريجرز : بما لا يدع مجالا للشك . يخيل الى أن أبى كان بمثابة العناية الالهية بالنسبة لك .

هيلمر : (**بحرارة**) لم يتخل عن ابن صديقه القديم فى

ساعة الشدة . وهذا لأنه يملك بين ضلوعه قلباً رحيماً .. كما ترى .

مسز سوربى : **(تدخل متأبطة ذراع ڤرليــه)** هراء يا عزيزى ڤرليه . لا يمكنك البقاء هنا أكثر من ذلك لكى تحدق فى الأضواء . هذا يضرك .

ڤرليه : **(يتحرر من ذراعها ويمر بيــده على عينيــه)** لعلك على حق .

(يدخــل بيترســون وينسن بأوان عليهــا مرطبات)

مسز سوربى : **(تخاطب الضيوف فى الغرفة الأخرى)** من هنا اذا ســمحتم يا ســادة . من يريد قــدحاً من « الپانش » فليتفضل هنا .

الضيف البدين : **(يتقدم الى مسز سوربى)** ليس صحيحا أنك عدلت عن السماح لنا بالتدخين حيث نشاء ؟

مسز سوربى : بل صحيح . التدخين ممنوع هنا فى صومعة ڤرليه .

الضيف الأصلع : متى أدخلت هذه التعديلات الصارمة على قانون تدخين السيجار يا مسز سوربى ؟

مسز سوربى : على أثر حفلة العشاء المــاضية ، عند ما سمح بعض الناس لأنفسهم بتخطى حد اللياقة .

الضيف الأصلع : أفلا يجوز للمرء أبداً أن يتخطى حد اللياقة ولو قليلا يا مسز سوربى ؟ قليلا جدا ؟

مسز سوربى : مطلقا يا مستر بال .

(يتجمع معظم الضيوف فى غرفة المكتبة ، بينما يطوف الخدم عليهم باقداح البانش)

قرليه : **(مخاطباً هيلمر الذى يقف بجوار احدى المناضد)** ما الذى يستغرق تفكيرك هكذا يا اكدال ؟

هيلمر : مجرد « ألبوم » يا مستر قرليه .

الضيف الأصلع : **(وهو يتجول فى أنحاء الغرفة)** آه . صـور ! انها ميدانك بالطبع .

الضيف البدين : **(وهو جالس فى مقعـد وثير)** ألم تحضر معك صورا من صنع يديك ؟

هيلمر : لا !

الضيف البدين : كان ينبغى أن تفعل . فان مشاهدة الصور فى استرخاء تساعد على الهضم .

الضيف الأصلع : كما تساهم فى تسلية الضيوف .

الضيف القصير النظر : وأية مساهمة تقبل عن طيب خاطر .

مسز سوربى : من رأى السادة يا مستر اكدال أن المرء عند ما يدعى الى حفلة عشاء فمن الواجب أن يقابل الدعوة من جانبه بالقيام بعمل ما .

الضيف البدين : وحيث يكون العشاء طيباً يصبح مثل هـذا الواجب متعة حقة .

الضيف الأصلع : واذا كان الأمر يعلق بالكفاح من أجل البقاء .. فأنتم تفهمون ..

مسز سوربى : أوافق كل الموافقة .

(يواصلون الحديث الذى يتخلله المزاح والضحك)

جريجرز : **(فى صوت رقيق)** اشترك فى الحديث يا هيلمر .

هيلمر : **(وعضلاته تتقلص)** وفيم أتحدث ؟

الضيف البدين : الا تظن يا مستر ڤرليه ان « توكيه » يمكن أن يعتبر من أصناف النبيذ الجيدة ؟

ڤرليه : (**بجوار المدفأة**) مهما كان الرأى فانى اضمن « التوكيه » الذى تعاطيتمـوه اليوم . انه من أفخر الأنواع المعتقة ، ولا ريب أنك قد لاحظت ذلك .

الضيف البدين : نعم . انه يمتاز بمذاق طيب .

هيلمر : (**فى خجل**) أهناك فرق بين الأصناف المعتقة ؟

الضيف البدين : (**ضاحكاً**) نكتة لطيفة !

ڤرليه : (**مبتسماً**) خسارة أن يقدم لك المرء نبيـذاً جيداً .

الضيف الأصلع : ان نبيذ « التوكيه » مثله مثل الصـور ياسيد اكدال . فكلاهما يحتاج لضوء الشمس . الست محقا فى هذا ؟

هيلمر : نعم . للضوء أهميته ولا شك .

مسز سوربى : وكذلك الحال مع رجال البلاط .. فهؤلاء أيضاً لا غناء لهم عن مصدر الضوء .. كما يقول المثل .

الضيف الأصلع : أوه . هذه لوذعية عفى عليها الزمن .

الضيف القصير النظر : ان مسز سوربى تأتى الينا ...

الضيف البدين : فضلا عن أنهـا على حسابنا (**يلوح باصـبعه مؤنبا**) ايه مسز بيرتا .. مسز بيرتا !

مسز سوربى : نعم . لا جدال فى ان أحسن الأصـناف المعتقة تختلف اختلافاً بيناً . واجودها ما كانت قطوفها أقدم فى العمر .

الضيف القصير النظر : هل تعتبريننى من القطوف المعمرة ؟

مسز سوربى : مطلقاً .

الضيف الأصلع : عظيم . وأنا يا عزيزتى مسز سوربى ؟

الضيف البدين : نعم . وأنا ؟ الى أى القطوف ننتمى ؟

مسز سوربى : الى القطوف الحلوة أيها السادة !

(ترشف قدحا من « البانش » . بينما يضحك الضيوف ويستمرون فى مغازلتها)

ڤرليه : ان مسز سوربى لا يتعذر عليها أن تجد مخرجاً ... اذا أرادت . املأوا كؤوسكم أيها السادة . اسق السادة يا بيترسون . جريجرز .. ما رأيك فى كأس نشربها معا ؟ **(جريجرز لايبدى حراكاً)** الا تشاركنا يا اكدال ؟ لم تسنح الفرصة لكى نشرب معاً أثناء العشاء .

(يظهر جروبرج ، كاتب الحسابات عند الباب الصغير)

جروبرج : أرجو المعذرة يا سيدى فأنا لا أستطيع الخروج.

ڤرليه : هل أغلقوا عليك الباب الخارجى مرة أخرى ؟

جروبرج : نعم . وذهب فلاكستاد بالمفاتيح .

ڤرليه : تستطيع الانصراف من هذا الطريق .

جروبرج : هناك شخص آخر ...

ڤرليه : لا بأس . هيا انصرفا أنتما الاثنين ... هنا .

(يخرج جروبرج واكدال العجوز من غرفة المكتب)

ڤرليه : **(بحركة لا ارادية)** أوف !

(تتوقف أصوات الضحك والحديث بين الضيوف . بينما يجفل هيلمر عند رؤية أبيه ، ويترك كأسه ، ويستدير نحو المدفأة)

اكدال : **(لايرفع بصره ، وانمـا ينحنى يمنة ويسرة أثناء سيره ، وهو يغمغم)** أرجو المعـذرة . اخطأنا الطريق . الباب مغلق . الباب مغلق . أرجو المعذرة .

(وينصرف اكدال وجروبرج من باب الصدر تجاه اليمين)

ڤرليه : **(وهو يضغط على نواجذه)** ياالجروبرج الأحمق !

جريجرز : **(يخاطب هيلمر وقد فغر فاه واتسعت حدقتاه)** من المؤكد أن هذا لم يكن . . .

الضيف البدين : ما الأمر ؟ من يكون ذلك الرجل ؟

جريجرز : لا أحد . كاتب الحسابات وشخص آخر معه .

الضيف القصير النظر : **(مخاطباً هيلمر)** أتعرفه؟

هيلمر : لا ادرى . . . فلم التفت . . .

الضيف البدين : ماذا أصاب الجميع بحق السماء ؟

(ينضم الى فئة من الضيوف تتحدث بصوت هامس)

مسز سوربى : **(تهمس الى الخـادم)** اعطه شيئاً يأخذه معه . وأحسن الاختيار .

بيترسون : **(مؤمناً على كلامها)** سأفعل **(يخرج)**

جريجرز : **(يخاطب هيلمر بصوت خفيض مفعم بالانفعال)** اذن فهذا هو !

هيلمر : نعم .

جريجرز : ومع ذلك وجدت القدرة على أن تثبت فى مكانك وتنكر معرفتك به !

هيلمر : **(يهمس فى حمية)** ولكن كيف يمكننى أن . . . .

جريجرز : .... تجعل أباك يتعرف عليك ؟

(تعلو أصوات الحديث المرح الذى كان يجرى بين الضيوف)

الضيف الأصلع : **(يتقــدم من هيلمر وجريجرز فى مودة)** آه . أظنكما تستعيدان ذكرى أيام الكلية ؟ ألا تدخن يامستر اكدال ؟ هل أشعل لك سيجارة ؟ آه .. ولكنى نسيت أنه من المحرم أن ..

هيلمر : أشكرك . لا أريد التدخين .

الضيف البدين : ألا تتلو على مسامعنا احدى قصائدك القصيرة اللطيفة يا مستر اكدال ؟ لطالما كنت تجيد القاء الشــعر .

هيلمر : يؤسفنى الا اذكر شيئاً الآن .

الضيف البدين : ياللخسارة . ماذا نفعل الآن يا بال ؟

(يبتعــد الرجلان ويتجهــان الى الغــرفة الأخرى)

هيلمر : **(فى اكتئــاب)** جريجرز .. لابد أن أذهب .. فعندما يشعر المرء بلطمة قوية من يد القدر ... بلغ تحياتى الى والدك .

جريجرز : نعم نعم . هل تعود الى البيت مباشرة ؟

هيلمر : نعم . لماذا ؟

جريجرز : قد أحضر لمقابلتك فيما بعد .

هيلمر : لاينبغى أن تفعل . لاينبغى أن تحضر الى بيتنا .. فهو مكان كئيب يا جريجرز .. وخاصــة على أثر وليمة فاخرة كهذه . فى وســعنا أن نرتب اللقاء فى أى مكان بالمدينة .

مسز سوربى : **(وقد اقتربت منهما)** أترحل يا مستر اكدال ؟

هيلمر : نعم .

مسز سوربى : تحياتى الى چينا .

هيلمر : أشكرك .

مسز سوربى : وقل لها اننى سأزورها فى يوم من الأيام .

هيلمر : سأخبرها . وشكرا **(يخاطب جريجرز)** ابق حيث أنت . أما أنا فسأنصرف دون أن يلحظنى أحد .

(يبتعد متجهاً الى الغرفة الأخرى ويختفى ناحية اليمين)

مسز سوربى : **(تهمس الى الخادم الذى عاد من مأموريته)** هل أعطيت العجوز شيئاً ؟

بيترسون : نعم . أتحفته بزجاجة من الكونياك .

مسز سوربى : أما كان فى وسعك أن تفكر فى شىء أفضل من هذا ؟

بيترسون : لا يا سيدتى . فالكونياك أفضل شىء لديه فى العالم .

الضيف البدين : **(يقف فى مدخل الباب وبيده نوتة موسيقية)** أنعزف هذه المقطوعة الثنائية معاً يا مسز سوربى ؟

مسز سوربى : لا بأس .

الضيوف : مرحى ! مرحى !

(تنصرف مع بقية الضيوف الى غرفة الجلوس ، ثم الى اليمين . ويبقى جريجرز واقفاً بجوار المدفاة . بينما ينشغل قرليه بالبحث عن

شيء ماعلى المكتب مؤملا فى انصراف جريجرز . وإذ لا يبدى هذا الأخير حراكاً يتقدم ڤرليه صوب الباب)

جريجرز : أبى . ألا تبقى لحظة ؟

ڤرليه : **(يتوقف)** ماذا تريد ؟

جريجرز : لى كلام معك .

ڤرليه : ألا يمكنك الانتظار الى أن يختلى أحدنا بالآخر ؟

جريجرز : لا ، فقد لا يختلى أحدنا بالآخر بعد اليوم .

ڤرليه : **(متقدماً)** ماذا تعنى ؟

(خلال الحديث التالى يسمع عزف البيانو خافتاً ، آتياً من قاعة الموسيقى)

جريجرز : كيف انحدر الحال بهذه الأسرة الى ما هى فيه ؟

ڤرليه : لعلك تعنى آل اكدال ؟

جريجرز : نعم . أعنى آل اكدال . لقد كان الضابط اكدال على علاقة وطيدة بك فى يوم من الأيام .

ڤرليه : وطيدة أكثر من اللازم . هذا ما تبينته بعد أن دفعت الثمن باهظاً طوال أعوام عدة . وان الفضل ليرجع اليه أن ساءت سمعتى وتلطخ اسمى بالعار .

جريجرز : **(فى صوت خفيض)** هل أنت على يقين من أن الذنب يقع عليه وحده ؟

ڤرليه : من غيره .. ؟

جريجرز : لقد اشتركتما معاً فى صفقة الأخشاب ...

ڤرليه : ولكن اكدال هو الذى وضع خريطة المنطقة التى اشتريناها .. تلك الخريطة المزورة . وهو الذى

عبث بالقانون واقتطع كل تلك الأخشاب من أراضي الحكومة . بل ان الادارة بأسرها كانت بين يديه .. ولم يكن لى أى علم بما يفعله حضرة الضابط اكدال .

جريجرز : يبدو أن الضابط اكدال نفسه لم يكن له أى علم بما يفعل .

ڤرليه : ربما . ولكن المهم أن القضاء أثبت جرمه هو وبراءتى أنا .

جريجرز : نعم . أعلم أن الأدلة لم تتوافر ضدك .

ڤرليه : البراءة معناها البراءة . ما الذى يدعوك الى اثارة هذه الذكريات القديمة المؤلمة التى أصابتنى بالشيب قبل الأوان ؟ أهذا ما كان يشغل ذهنك هناك فى المصنع طوال تلك الأعوام ؟ أؤكد لك يا جريجرز أن القصة بأسرها قد طواها النسيان منذ أمد بعيد ولم يعد لها ذكر هنا فى المدينة .. بالنسبة لى على الأقل .

جريجرز : وماذا عن عائلة اكدال التى يخيم عليها الشقاء ؟

ڤرليه : ماذا كنت تريدنى أن أفعل من أجلهم ؟ اكدال خرج من السجن محطم الكيان ، بحيث لا تجدى معه المعونة . فهناك صنف من الناس فى هذا العالم يهوى الى الدرك الأسفل بمجرد أن يتلقى لطمة قوية ، ولا تراه ينهض من سقطته . والحق يقال يا جريجرز ، أننى فعلت ما فى وسعى ، الى الحد الذى لا يعرضنى لمختلف أنواع الشبهات والأقاويل .

جريجرز : الشبهات ؟ آه .. فهمت .

ڤرليه : أنا أعهد الى اكدال ببعض أعمال النسخ فى المكتب ، وأجازيه عنها أضعاف ما يستحقه العمل فى حد ذاته .

جريجرز : **(باسماً دون أن ينظر اليه)** هه . لا شك عندى فى ذلك .

ڤرليه : أتضحك ؟ لعلك تظن أنى لا أصارحك بالحقيقة . على أى حال ليس فى مقدورى أن أحيلك الى دفاتر الحسابات لأننى لا أدون فيها مثل هذه المصروفات .

جريجرز : **(بابتسامة باردة)** معك حق . هناك مصروفات لا يجمل بالمرء أن يسجلها على نفسه .

ڤيرليه : **(مأخوذاً)** ماذا تعنى ؟

جريجرز : **(فى رباطة جأش)** هل دونت فى دفاترك ما كلفك اياه تعليم هيلمر اكدال التصوير ؟

ڤرليه : أنا ؟ وما شأنى بهذا ؟

جريجرز : نمى الى علمى أنك أنت الذى تكفلت بنفقات تدريبه .. وأنك أنت أيضاً الذى هيأت له ظروف الاقامة المريحة فى بيته الحالى .

ڤرليه : ومع علمك بهذا تخاطبنى كما لو كنت لم أفعل شيئاً من أجل آل اكدال ! أؤكد لك ، وضميرى مستريح ، أن هؤلاء القوم قد كلفونى الكثير .

جريجرز : هل أدرجت شيئاً من هذه النفقات فى دفاترك ؟

ڤرليه : لم السؤال ؟

جريجرز : لدى أسبابى الخاصة . والآن خبرنى . الم يبدأ

اهتمامك الحار بمستقبل ابن صديقك القديم ..
في تلك الفترة السابقة لزواجه ؟

ڤرليه : يا لله ! .. بعد كل تلك السنين كيف يمكنني أن ...

جريجرز : لقد أرسلت لي خطاباً في ذلك الوقت ـ خطاب شغل بالطبع ... ذكرت لي في حاشيته بطريقة مقتضبة نبأ زواج هيلمر اكدال من آنسة تدعى هانسن .

ڤرليه : هذا صحيح . كان هذا اسمها قبل الزواج .

جريجرز : ولكنك لم تذكر لي أن هذه الآنسة هي چينا هانسن وصيفتنا السابقة .

ڤرليه : **(بضحكة ساخرة مغتصبة)** لم يدر بخلدي انك مهتم الى هذا الحد بوصيفتنا السابقة .

جريجرز : لم يكن ذلك لاهتمامي بأمرها **(يخفض من صوته)** ولكن لأن آخرين غيري في هذا البيت كان يهمهم امرها .

ڤرليه : ماذا تعني **(محتداً)** لا أظنك تعنيني ؟

جريجرز : **(بهدوء ولكن في حزم)** نعم . أعنيك أنت .

ڤرليه : أو تجرؤ ... لديك الوقاحة ... ؟ كيف يجسر ذلك الكلب الجاحد ... ذلك المصور .. على التفوه بمثل هذه الحماقات ؟

جريجرز : لم ينبس هيلمر بكلمة في هذا الشأن . ولا أعتقد أنه حتى يحلم بذلك .

ڤرليه : اذن من أين حصلت على هذه المعلومات ؟ من الذي أوحى اليك بها ؟

جريجرز : أمى المسكينة هى التى انبأتنى ... فى آخر لقاء بيننـــا .

ﭬرليه : أمك ! كان ينبـــغى أن أدرك ذلك ! انت وهى كنتما عصبة واحدة . وهى التى أوغرت صدرك ضدى من البداية .

جريجرز : بل هذا ما كان عليها أن تحتمله وترضـــخ له ، حتى هد كيانها وانتهى بها المآل الى ذلك المصير المفجع .

ﭬرليه : لم يكن هناك ما تحتمله أو ترضخ له أكثر مما يقدر لمعظم الناس . ولكن من الصعب أن يتفاهم المرء مع أناس مظلمى التفكير متوترى الأعصاب . وهذا ما استبان لى بعد أن دفعت الثمن باهظاً . وأنت . تراودك شكوك من هذا النوع . . وتغذيها بمختلف أنواع الشائعات والحقد التى تحاول ان تنال من أبيك ؟ أعتقد يا جريجرز أن شـــابا فى مثل سنك خليق به أن يشغل نفسه بأمور أكثر نفعا .

جريجرز : نعم . حان الوقت .

ﭬرليه : وعندئذ قد تجد نفسك السكينة التى يبدو أنك تفتقـــدها الآن . والحق أننى قد لا أدرى علة اصرارك على البقاء فى المصنع كل تلك الأعوام ، والانغماس فى العمل كأى كاتب بسيط ، دون أن تسحب مليما فوق مرتبك الشهرى . انها حماقة ما بعدها حماقة

جريجرز : آه لو كنت على يقين من ذلك .

قرليه : أنا أفهمك جيداً . فأنت تريد أن تحقق لنفسك استقلالا ذاتياً ، وألا تدين لى بشىء . وها هى الفرصة دانية لكى تدعم هذا الاستقلال ، وتصبح السيد المطلق لنفسك .

جريجرز : حقا ؟ كيف ... ؟

قرليه : عند ما كتبت اليك مشددا بالحضور الى المدينة على وجه السرعة .. هه ..

جريجرز : نعم . ماذا تريد منى بالضبط ؟ لقد انتظرت طيلة اليوم لكى تنبئنى .

قرليه : أريد أن اقترح عليك أن تدخل معى فى المصنع ، كشريك .

جريجرز : أنا ؟ أدخل معك فى المصنع ؟ كشريك ؟

قرليه : نعم . وليس فى هذا ما يدعو لأن نكون معا بصفة مستمرة . اذ يمكنك أن تتسلم مقاليد العمل هنا فى المدينة ، بينما أنتقل أنا الى المصنع .

جريجرز : أو تريد ذلك ؟

قرليه : الواقع أن طاقتى على العمل لم تعد كسابق عهدها . وينبغى أن أرحم عينى يا جريجرز ، اذ أنهما قد بدأتا تؤلماننى .

جريجرز : كان نظرك ضعيفا دائما .

قرليه : ولكن لم تصل به الحال الى ماهو عليه الآن . هذا فضلا عن أن الظروف قد تستدعى اقامتى هناك . ولو الى فترة على أى حال .

جريجرز : هذا خبر جديد على .

قرليه : أصغ الى يا جريجرز . هناك أشياء كثيرة تقف

حائلا بيننا ، ولكن مهما تكن تلك الأشياء فانها لا يمكن أن تغير من حقيقة وضعنا كأب وابن . وعلينا أن نجد الوسيلة التى نصل بها الى نوع من التفاهم فيما بيننا .

جريجرز : تعنى ... فى الظاهر .. بالطبع ؟

ڤرليه : حتى هذه الخطوة لا بأس بها . فكر فى الأمر ياجريجرز . ألا تعتقد أن فى امكاننا أن نفعل ذلك ؟ هه ؟

جريجرز : (يرمقه بفتور) ان وراء الأكمة ما وراءها .

ڤرليه : كيف ؟

جريجرز : تريد أن تستفيد منى بوجه أو بآخر .

ڤرليه : من كانت الصلة بينهما كالصلة الوثيقة التى بيننا فان الاستفادة تنتقل من الواحد الى الآخر دائما .

جريجرز : نعم . هذا ما يقوله الناس .

ڤرليه : أود مخلصا أن تبقى فى البيت الى جانبى بعض الوقت . فأنا أشعر بالوحدة ياجريجرز ، ولقد ظل هذا الشعور بالوحدة يستحوذ على طول حياتى .. وانى لأحس بوطأته الآن أكثر من أى وقت مضى .. اذ بدأت أطعن فى السن .. وأحس بالحاجة الى رفيق يؤنس وحشتى .

جريجرز : لديك مسز سوربى .

ڤرليه : هذا صحيح . ولقد أصبحت ركنا لا اكاد أستطيع الاستغناء عنه فى حياتى . انها امرأة مرحة معتدلة المزاج ، تملأ على البيت حيوية

واشراقا . وهذا فضل كبير بالنسبة لى .

جريجرز : اذن فكل شيء لديك كما تهوى .

ڤرليه : إخشى الا يدوم الحال على هذا المنوال .. فان أية امرأة فى مثل هذا الوضع لا تعدم أن تقرأ ما يشينها فى نظر الناس . بل وقد لا يسلم الرجل من الرذاذ أيضا .

جريجرز : من يقيم الولائم مثلك لا يتهيب المجازفة .

ڤرليه : ولكن ما رأيك فى موقف المرأة يا جريجرز ؟ لا أظنها ستقبل الوضع طويلا . وحتى لو قبلته بدافع من الولاء لى ، وغامرت بما قد ينالها من أقاويل وما يحيق بها من فضيحة ، فهل تعتقد يا جريجرز ، بما لك من آراء فى العدالة ..

جريجرز : (**مقاطعا**) قل لى فى كلمة واحدة مختصرة .. هل تريد الزواج بها ؟

ڤرليه : لنفرض أننى أفكر فى ذلك . فماذا بعد ؟

جريجرز : نعم . ماذا بعد ؟

ڤرليه : هل تعارض بشدة ؟

جريجرز : أبدا . على الاطلاق .

ڤرليه : كنت أخشى أن يقف تقديسك لذكرى والدتك ...

جريجرز : لست ممن يحملون الأشياء أكثر من طاقتها .

ڤرليه : سواء أكان ذلك صحيحا أم لا فمما لا شك فيه انك أزحت عن كاهلى عبئا ثقيلا . وأنا سعيد جدا بتأييدك لى فى هذا الموضوع .

جريجرز : **(يرشقه بنظرة فاحصة)** وضح لى الآن السبيل الذى تريد أن تستفيد منى فيه .

ڤرليه : السبيل الذى أستفيد منك فيه ؟ يا له من أسلوب فى التعبير !

جريجرز : دعنا من الرقة فى اختيار الألفاظ .. ولو عند ما نكون بمفردنا على الأقل **(يضحك ضحكة مقتضبة)** مرحى ! مرحى ! هذا اذن هو السبب الذى حتم حضورى الى المدينة بشخصى ! من أجل مسز سوربى ، علينا أن نقيم مظاهر الحياة العائلية فى البيت .. ونرسم لوحة يتمثل فيها حنان الأبوة والبنوة ! هذا ، والحق يقال ، شىء جديد .

ڤرليه : كيف تجسر على مخاطبتى بهذه اللهجة ؟

جريجرز : متى كان للحياة العائلية وجود فى بيتنا ؟ لا أذكر أننى شهدتها فى يوم من الأيام . ولكن ها هى الخطط التى تضعها اليوم تتطلب منا ذلك . لا ريب أن الأنباء التى سوف يتناقلها الناس عن عودة الابن على جناح المحبة البنوية ليحضر عقد قران أبيه الذى وخطه الشيب ، سيكون لها وقع عظيم . وعندئذ تتبخر الشائعات التى تتحدث عن ألوان الشقاء التى طالما تكبدتها الأم الراحلة ابان حياتها ، ولا يبقى لها أثر ، اذ يمحوها الابن من الوجود بضربة قاضية .

ڤرليه : **جريجرز .. لا أعتقد أنك تمقت انسانا فى العالم** قدر ما تمقتنى !

جريجرز : **(بهدوء)** لقد خبرتك عن كثب .

ڤرليه : انمـا خبرتني بعيني أمك **(يخفض من صوته قليلا)** ولكن تذكر أن عينيها .. كانت تلبدهما غشاوة بين الحين والآخر .

جريجرز : **(فى رجفة)** افهم ما تلمح اليه . ولكن من الملوم عن هذا الضعف الذى كانت تعانيه أمى المنكودة؟ انه أنت .. وكل أولئك .. اللائى كانت آخرهن تلك المرأة التى أحلتها على هيلمر اكدال عند ما تبينت ... **(تفلت منه آهة اشمئزاز)** .

ڤرليه : **(يهز كتفيه)** نفس الأسـلوب . تماما ، كما لو كانت أمك هى التى تتكلم !

جريجرز : **(دون أن يصـغى اليـه)** وها هو الآن بعقـله الصبيانى الكبير الودود ، وسط كل هذا الخداع ... يقيم تحت سقف واحد مع مخلوقة كهذه ، دون أن يجول بخاطره أن ذلك الذى يدعوه بيتا انمـا يقوم على أكذوبة **(يدنو منه)** عنـدما أعود بذاكرتى الى ماضيك يخيل الى أنى أرى ساحة قتال تتناثر فيها أشلاء الضحايا .

ڤرليه : يظهر أن الهوة التى تفصل بيننا أعمق مما كنت أظن .

جريجرز : **(ينحنى فى فتـور)** هـذا ما يبـدو لى . ولذا سأحمل قبعتى وأنصرف .

ڤرليه : تنصرف ! أتغادر البيت ؟

جريجرز : نعم . فلقد تبينت أخيرا رسالتى فى الحياة .

ڤرليه : أية رسالة ؟

جريجرز : ان قلت لك فلن يثـير ذلك فى نفسـك سـوى الضحك .

فرليه : من يقاس الوحدة لا يضحك بمثل هذه السهولة يا جريجرز .

جريجرز : **(يشير الى الوراء تجاه المؤخرة)** أنظر يا أبى .. الضيوف يلعبون الاستغماية مع مسز سوربى . طابت ليلتك ووداعا .

(يخرج من يمين باب الصدر . تعلو أصوات الضحك والمزاح من الضيوف الذين يظهرون فى الغرفة الخارجية)

فرليه : **(يغمغم بازدراء على اثر ذهاب جريجرز)** ها ! يا للبائس !.. ويقول انه ليس عصبيا .

((ســـتار))

الفصل الثاني

(ستديو هيلمر اكدال . وهو غرفة فسيحة فى أعلى المنزل . الى اليمين سقف منحدر يتألف من ألواح زجاجية كبيرة وتغطيه الى قرب المنتصف ستائر زرقاء . فى الزاوية اليمنى من الصدر باب الدخول ، والى أسفل فى نفس الجانب باب يفضى الى غرفة الجلوس ، وفى الجانب الآخر ، المقابل ، بابان بينهما موقد من الحديد . وفى الصدر باب كبير مزدوج من النوع الذى ينزلق الى داخل الجدار . تأثيث الاستديو ينم عن بساطة مقرونة بالراحة . بين بابى اليمين ، وعلى بعد يسير من الحائط ، أريكة ومنضدة وبعض المقاعد . وعلى المنضدة مصباح مشتعل ، ذو غطاء . والى جانب الموقد مقعد قديم ذو مساند . فى أنحاء الغرفة عدد من أجهزة التصوير وأدواته . وأمام حائط الصدر ، عن يسار الباب المزدوج ، مكتبة ذات رفوف تحوى عددا من الكتب ، والصناديق ، وزجاجات الأحماض الكيماوية ، ومختلف العدد والآلات . وعلى المنضدة مجموعة

من الصــور ، والأدوات الدقيقــة ، كالفرش ، والورق وما الى ذلك .

چينا اكدال تحيك بعض الثياب على مقعد بجوار المنضدة . هدڤيج جالســة على الأريكة تطالع فى كتاب ، وقد ظللت عينيها براحتيها ، وسدت أذنيها بخنصريها)

چينا : **(ترنو مرة أو مرتين ناحية هدڤيج فى قلق دفين ثم تنادى)** هدڤيج !
(هدڤيج لا تسمع) .

چينا : **(تعيد النداء بصوت مرتفع)** هدڤيج !

هدڤيج : **(ترفع يديها وتنظر الى أمها)** نعم يا أمى ؟

چينا : كفاك قراءة يا عزيزتى هدڤيج .

هدڤيج : لحظة أخرى يا أماه . لحظة قصيرة جدا .

چينا : لا . لا . ضــعى الكتاب جانبــا . أبوك لا يحب ذلك وهو نفسه لا يقرأ أبدا عند حلول المساء .

هدڤيج : **(تغلق الكتاب)** بل قولى ان أبى لا يبالى بالقراءة كثيرا .

چينا : **(تزيح الحياكة جانبا ، وتتناول قلما من الرصاص، ومفكرة صغيرة لتدوين الحسابات من فوق المائدة)** أتذكرين كم دفعنا فى الزبدة اليوم ؟

هدڤيج : كراون و ٦٥ .

چينا : هذا صحيح **(تقيد المبلغ)** ان مقدار الزبدة التى نستهلكها فى هذا البيت يثير الفزع . ثم هناك

السجق .. والجبن .. وماذا أيضا ؟ **(تكتب)**
ولحم الخنزير المقدد .. **(تضيف الى الحساب)**
نعم .. فيكون المجموع ..

هدڤيج : ثم البيرة ...

چينا : آه طبعا **(تكتب)** ان حاصل الجمع يتزايد باستمرار . ولكن هذا أقل ما يمكن .

هدڤيج : ثم اننا لم نعد طعاما ساخنا للعشاء لأن أبى يقضى السهرة فى الخارج .

چينا : هذا من حسن الحظ . ثم اننى قبضت ثمانية كراون ونصف ثمنا للصور .

هدڤيج : حقا ؟ كل هذا المبلغ !

چينا : ٨ كراون ونصف بالضبط .

(تمر لحظة صمت . وتستأنف چينا الحياكة ، بينما تتناول هدڤيج ورقة وقلما وتبدأ فى الرسم ، وهى تظلل عينيها براحتها اليسرى) .

هدڤيج : أليس بديعا أن يدعى أبى الى مأدبة العشاء الفاخرة التى يقيمها مستر ڤرليه ؟

چينا : ان شئت الحق فان الدعوة لم توجه اليه من مستر ڤرليه ، بل من ابنه **(بعد لحظة)** لا علاقة لنا بمستر ڤرليه .

هدڤيج : أنا فى شوق الى عودة أبى ، فقد وعدنى بأن يطلب لى شيئا لطيفا من مسز سوربى .

چينا : ما أكثر الأشياء اللطيفة التى يزخر بها ذلك البيت !

هدڤيج : (**تستمر فى الرسم**) وفوق هذا اعتقد اننى بدأت أشعر بشىء من الجوع .

(يأتى اكدال العجوز من الباب الخارجى وهو يتأبط اللفافة المغلفة بالورق ، وفى جيب سترته لفافة أخرى)

چينا : أنت تأخرت الليلة كثيرا يا جدى .

اكدال : أغلقوا باب المكتب . واضطررت الى الانتظار فى غرفة جروبرج . ثم سمحوا لى بالعبور من .. هه ...

هدڤيج : أجئت معك بأوراق أخرى للنسخ يا جدى ؟

اكدال : كل هذه اللفافة . انظرى .

چينا : مدهش .

هدڤيج : توجد لفافة أخرى فى جيبك .

اكدال : هه ؟ آه ... هذا .. لا شىء (**يضع عصاه فى ركن من الغرفة**) سيعيننى هذا العمل فترة طويلة يا چينا (**يدفع أحد مصراعى الباب المنزلق فى حائط الصدر قليلا**) هس ! (**يطل الى الغرفة لحظة ثم يرد الباب فى حرص**) ها ها كلها معا فى نوم عميق . وقد أوت هى الى السلة بنفسها . هاها !

هدڤيج : أمتأكد أنت من أنها لا تشعر بالبرد فى تلك السلة يا جدى ؟

اكدال : كل التأكيد . برد ؟ وكل هذا القش من حولها ؟ (**يتجه الى الباب فى أعلى اليسار**) ابحث عن كبريت .

چينا : الكبريت فى الدرج .

(يدخل اكدال الى غرفته)

هدڤيج : مدهش أن يتفق جدى على نسخ كل هذه الأوراق .

چينا : نعم . فهذا معناه أن يحصل المسكين على شىء من المال لمصروفه الخاص .

هدڤيج : فضلا عن أنه لن يجد متسعا من الوقت للجلوس طول النهار فى تلك الحانة المقرفة التى تملكها مسز اريكسون .

چينا : هذا صحيح .

(فترة صمت قصيرة)

هدڤيج : أتظنين أنهم ما زالوا يتناولون العشاء فى المأدبة ؟

چينا : من يدرى ؟

هدڤيج : تصورى الأصناف الشهية التى يتناولها أبى الآن ! من المؤكد أنه سيعود الينا وروحه تفيض بالمرح والبشر . ألا توافقين يا أمى ؟

چينا : نعم . وكم كان بودى أن أخبره أننا أجرنا الغرفة .

هدڤيج : ولكننا لسنا فى حاجة الى ذلك الليلة .

چينا : اذا أجرناها الآن لكان ذلك فى الوقت المناسب ، فليس لدينا فى وجودهما كما هى أية فائدة .

هدڤيج : أعنى أننا لسنا فى حاجة اليها الليلة ، لأن أبى سيكون مبتهجا على اى الأحوال ، ومن الأفضل ان نرجىء مسألة تأجير الغرفة الى وقت آخر .

چينا : **(ترنو اليها)** ايحلو لك ان يكون فى جعبتك نبأ طيب تفاتحين به اباك عند عودته فى المساء ؟

هدڤيج : نعم . لأن الجو عندئذ يصبح اكثر مرحا ، بشكل ما .

چينا : **(فى تأمل)** نعم . نعم . معك حق .

(يعود اكدال العجوز ويتجه صوب الباب الآخر أدنى اليسار)

چينا : **(تستدير فى مقعدها)** اتريد شيئا من المطبخ يا جدى ؟

اكدال : نعم . نعم . لا تتعبى نفسك .

(يخرج)

چينا : لعله لا يعبث بالنار **(تنتظر لحظة)** هدڤيج .. اذهبى وتحققى مما يفعل .

(يعود اكدال وهو يحمل آنية بها ماء مغلى)

هدڤيج : اكنت تحضر بعض الماء الساخن يا جدى ؟

اكدال : نعم . ماء ساخن . أحتاجه لشىء ما . اريد ان اكتب ، وقد تجمد الحبر حتى أصبح كالعصيدة .. هه .

چينا : من الأفضل أن تتناول عشاءك أولا يا جدى . انه جاهز عندك .

اكدال : لا وقت عندى للعشاء يا چينا . أنا مشغول جدا . لا أريد أحدا فى غرفتى . لا أحد . هه .

(يختفى فى غرفته . بينما تتبادل چينا وهدڤيج النظر) .

چينا : **(فى صوت خافت)** ترى من أين حصـــل على النقود ؟

هدڤيج : من جروبرج فيما أظن .

چينا : غير ممكن . فان جـروبرج يبعث الى بالنقود دائماً .

هدڤيج : اذن لعله حصـــل على زجاجة على الحساب فى جهة ما .

چينا : ومن ذا الذى يعطى جدى المسكين شـيئاً على الحســـاب ؟

(يدخل هيلمر اكدال من باب اليمين يرتدى معطفاً وقبعة رمادية من الجوخ)

چينا : **(تلقى من يدها بما تحيكه وتهب واقفة)** اكدال ! هكذا سريعاً !

هدڤيج : **(تثب واقفــة فى نفس الوقت)** لم نتصـــور أن تعود مبكراً يا أبى .

هيلمر : **(وهو يخلع قبعته)** انصرف معظم الضيوف .

هدڤيج : فى هذه الساعة المبكرة ؟

هيلمر : نعم . كانت المأدبة للعشاء كما تعلمين **(يخـلع معطفه)**

چينا : دعنى أساعدك .

هدڤيج : وأنا أيضـــاً .

(تساعدانه على خلع المعطف ، ثم تذهب به چينا لتعلقه على الحائط الخلفى)

هدڤيج : أكان فى الحفل مدعوون كثيرون يا أبى ؟

هيلمر : لا . لم يكونوا كثيرين . حوالى اثنى عشر أو اربعة عشر شخصاً .

چينا : وتحدثت معهم جميعا ؟

هيلمر : نعم . قليلا . ولكن جريجرز احتجزنى لنفسه معظم الوقت .

چينا : ألا يزال جريجرز دميماً كالعادة ؟

هيلمر : ليس به ما يمتع النظر على أى حال . ألم يعد واندى بعد ؟

هدڤيج : نعم . جدى فى غرفته .. منهمك فى الكتابة .

هيلمر : ألم يقل شيئاً ؟

چينا : عن ماذا ؟

هيلمر : ألم يقل شيئاً عن ... ؟ سمعت أنه كان مع جروبرج . سأذهب لأراه لحظة .

چينا : لا لا . من الأفضل ألا تفعل .

هيلمر : لماذا ؟ هل قال انه لا يريدنى أن أدخل عنده ؟

چينا : لا أظن أنه يريد مقابلة أحد الليلة ..

هدڤيج : **(تأتى ببعض الاشارات)** هه .. هه ..

چينا : **(دون أن تلاحظ ما تفعله هدڤيج)** لقد أخذ معه بعض الماء الساخن .

هيلمر : آه . اذن فهو ...

چينا : نعم . أظن ذلك .

هيلمر : يا لله ! يا لأبى العجوز المسكين ! لنتركه فى حاله ... لنتركه يأخذ من الحياة ما يستطيع .

(يأتى اكدال العجوز من غرفته وهو يرتدى الروب ويدخن الغليون)

اكدال : هل عدت ؟ ظننت أننى سمعت صوتك .

هيلمر : نعم . عدت الآن فقط .

اكدال : لا أعتقد أنك رأيتنى . .

هيلمر : لا . ولكننى علمت منهم أنك مررت خارجاً . . . فرأيت أن أتبعك .

اكدال : جميل منك هذا يا هيلمر . من يكون كل هؤلاء الناس ؟

هيلمر : مجموعة مختلفة . كان هناك « فلور » الذى يشغل منصباً فى البلاط ، و « بال » و « كاسبرسن » . . . وغيرهم . كلهم من رجال البلاط . وآخرون لا أعرفهم .

اكدال : (**يهز رأسه**) **هل** تسمعين يا چينا ؟ كان يخالط رجال البلاط !

چينا : نعم . ان أهل ذلك البيت يخالطون ذوى الحيثية الآن .

هدڤيج : هل كانوا يغنون يا أبى ، أم يقرأون بصوت عال ؟

هيلمر : لا هذا ولا ذاك . مجرد دردشة . وقد طلبوا منى أن أتلو عليهم بعض الشعر ، ولكنهم عجزوا عن اقناعى .

اكدال : عجزوا عن اقناعك ؟ هه ؟

چينا : أما كان أولى بك أن تستجيب لرغبتهم ؟

هيلمر : لا . يجب ألا يكون الانسان طوع أمر الآخرين (**يجول فى الغرفة**) لست أنا على أى حال .

اكدال : لا . لا . هيلمر ليس من هذا النوع .

هيلمر : لا أفهم لماذا أكون أنا الذى يسليهم فى المناسبات

القليلة التى أغشى فيها حفلات المجتمع . فليبذل الآخرون بعض الجهد ... أولئك الذين يتنقلون من بيت لآخر ، يزدردون الطعام ويعبون الخمر يوماً بعد آخر . انهم هم الذين يجب عليهم ان يفعلوا شيئاً فى مقابل الطعام الفاخر الذى يتناولونه .

چينا : ولكنك لم تقل لهم ذلك ؟

هيلمر : (**متمتماً**) مم ... ممم ... ولكننى صارحتهم ببعض ما فى نفسى .

اكدال : مع علمك بأنهم من رجال البلاط ؟

هيلمر : ولم لا ؟ (**عرضاً**) وبعدها اختلفنا فى مناقشة نبيذ « توكيه » .

اكدال : توكيه ! نبيذ رائع !

هيلمر : (**يتوقف**) قد يكون نبيذاً رائعاً ، ولكنك تعرف بالطبع أن الأنواع المعتقة يختلف بعضها عن الآخر . المهم فى الموضوع كله هو مدى تعرض الكروم لضوء الشمس .

چينا : أنت خبير بكل شىء يا اكدال .

اكدال : وهل عارضك أحد فى ذلك ؟

هيلمر : حاولوا ، ولكننى أخبرتهم أن ذلك ينطبق على رجال البلاط .. حيث تتلون كل زمرة مختلفة بصفات مختلفة .

چينا : عجباً لتفكيرك !

اكدال : ها ها ها . وشربوا هذه أيضا ؟

هيلمر : وجهاً لوجه .

اكدال : اتسمعين يا چينا ؟ قالها وجهاً لوجه أمام رجال البلاط !

چينا : تصور ! وجهاً لوجه !

هيلمر : ولكننى لا أحب للموضوع أن يذيع . فمثل هذه الأمور لا يحسن الخوض فيها . لقد مرت المسألة كلها فى جو من الود الخالص بطبيعة الحال . انهم جميعاً قوم ظرفاء . ولذا لم أشأ أن أجرح شعورهم .. لست بالشخص الذى يفعل ذلك .

اكدال : ومع ذلك .. صارحتهم .. وجهاً لوجه !

هدڤيج : **(وهى تحتضن أباها برفق)** ما أروعك فى چاكتة السهرة ! انها تناسبك بشكل مدهش يا أبى !

هيلمر : أليس كذلك ؟ وهى مقاسى تماماً .... كما لو كانت قد فصلت من أجلى . وان كان بها بعض الضيق تحت الكتفين . ساعدينى يا هدفيج **(يخلع الچاكتة)** سأرتدى چاكتة . أين الچاكتة يا چينا ؟

چينا : ها هى .

(تأتى بها وتساعده على ارتدائها)

هيلمر : هكذا ! لا تنسى أن تبعثى بچاكتة السهرة الى مولڤيك فى الصباح الباكر .

چينا : **(وهى تحمل الچاكتة الى مكان أمين)** لن انسى .

هيلمر : **(يتمطى)** فى هذه الچاكتة ، على أى حال ، يحس المرء كأنه فى بيته . ان خير ما يوائم شخصيتى هى الچاكتة المنزلية المريحة . الا ترين ذلك يا هدڤيج ؟

هدﭬيج : نعم يا أبى .

هيلمر : عندما أفك الكرافتة وأجعل منها ذيلين يتأرجحان .. هكذا .. هه ؟ .

هدﭬيج : نعم . هذا الوضع يتمشى مع شاربك وشعرك المتموج .

هيلمر : ان كلمة « متموج » لا تنطبق على حالة شعرى تماماً . وأفضل منها كلمة « مجعد » .

هدﭬيج : ولكنه متموج فعلا . وجميل .

هيلمر : بل مجعد فى الواقع .

هدﭬيج : **(بعد لحظة ، وهى تجذب چاكتته)** أبى !

هيلمر : ماذا ؟

هدﭬيج : أنت تعرف تماماً .

هيلمر : لا . بالتأكيد لا .

هدﭬيج : **(فى لهجة وسط بين الضحك والنحيب)** بل تعرف يا أبى .. ولا داعى لمعاكستى .

هيلمر : ماذا تعنين ؟

هدﭬيج : **(تهزه)** هيا . أين هى يا أبى ؟ أين كل تلك الأشياء الجميلة التى وعدتنى بها ؟

هيلمر : آه .. تصورى أننى نسيت .

هدﭬيج : أنت تعاكسنى يا أبى . هذه قساوة منك . أين خبأتها ؟

هيلمر : أؤكد لك أننى نسيت . ولكن انتظرى لحظة . معى شىء آخر لك يا هدﭬيج .

(ينهض ويبحث فى جيوب چاكتة السهرة)

هدﭬيج : **(تتواثب وتصفق بيديها)** أمى ! أمى !

چينا : أرأيت ! لو أنك أمهلته بعض الوقت . . . .

هيلمر : **(يلوح بورقة فى يده)** انظرى . ها هى .

هدڤيج . : هذه؟ انها مجرد ورقة .

هيلمر : انهـا قائمة الطعام يا عزيزتى . قائمة الطعـام من الألف الى الياء . انظرى . هـذه الكتابة تقـول «مينو» Menu بالفرنسية . . أى قائمة الطعام .

هدڤيج : ألا يوجد معك أى شىء آخر ؟

هيلمر : لقد نسيت الأشياء الأخرى . ولكن صدقينى اذا قلت لك انها منة كبرى أن يكون معك شيء كهذا . هيا . اجلسى الى المائدة واقرئى قائمة الطعام ، وسأصف لك مذاق الأصناف المختلفة . هيا الى هذا المقعد يا هدڤيج .

هدڤيج : **(تغالب دموعها)** أشكرك .

(تجلس الى المائدة ، ولكنها لا تقرأ القائمة ، تشير اليها چينا من طرف خفى ، فيلمحها هيلمر)

هيلمر : **(يذرع الغرفة جيئة وذهاباً)** ما أسخف الأشياء التى ينبغى على رب الأسرة أن يفكر فيها . فان غابت عن باله أتفه شاردة قوبل بالوجوه العابسة على الفور . ايه . ولكن الانسان يألف حتى مثل هذه الأمور **(يتوقف قرب الموقد ، لدى مقعد الكهل)** هل ألقيت نظرة هناك هذا المساء يا أبى ؟

اكدال : نعم . بكل تأكيد . لقد أوت الى السلة .

هيلمر : آه . أوت الي السلة ؟ اذن فقد بدات تألفها .

اكدال : نعم . كما تنبـأت . ولكن ما زالت هنـاك بعض الأشياء البسيطة كما تعلم . . .

هيلمر : نعم . بعض التحسينات .

اكدال : لابد منها كما تعلم .

هيلمر : فلنناقش هذه التحسينات يا أبى . تعال نجلس على الكنبة .

اكدال : كما تريد . هه . . . سأملأ غليونى أولا . ولكن بعد أن أنظفه . . هه . .

(يختفى فى غرفته)

چينا : **(تبتسم)** غليونه !

هيلمر : دعيـه فى حاله يا چينا . عجـوز محطم ! . . نعم . . هذه التحسينات . . علينا أن ننتهى منها غدا .

چينا : لن يكون لديك وقت غداً يا اكدال .

هدڤيج : **(مقاطعة)** بل سيكون لديه يا أمى .

چينا : لا تنسى تلك الصـور التى تحتاج الى رتوش . لقد سأل عليها أصحابها أكثر من مرة .

هيلمر : يا رب ! صور ! صور ! سأنتهى منها . ألم تصل أى طلبات جديدة ؟

چينا : لا ، لا يمكن أن يكون حظنـا أسوأ من ذلك . ليس عندنا غداً سوى الصورتين اللتين تعرفهما .

هيلمر فقط؟ بالطبع مادام الانسان لايبذل أى جهد . . .

چينا : وماذا بوسـعى أن أفعل أكثر من هـذا ؟ الست أعلن بالقدر الذى تسمح به طاقتنا ؟

هيلمر : آه ، الاعلان ! ها أنت ترين مدى نفعه لنا . ولم يأت أحد ليرى الغرفة على ما أظن ؟

چينا : نعم .

هيلمر : هذا ما كنت أنتظره . ما دام فى الدنيا ناس لا يفتحون أعينهم جيدا . ما لم يبذل المرء جهدا حقيقياً يا چينا فلا يمكن أن يتحقق له مطلب ما .

هدڤيج : **(تدنو منه)** هل أحضر لك الشاى يا أبى ؟

هيلمر : لا . دعينا منه لا أريد أى متعة فى هذا العالم **(يذرع الغرفة)** أى نعم . سأفنى نفسى فى العمل غداً .. وسترين . سأعمل حتى آخر رمق .

چينا : ولكننى لم أقصد شيئاً من هذا ياعزيزى هيلمر .

هدڤيج : أبى .. ألا أحضر لك زجاجة من البيرة ؟

هيلمر : لا . بالتأكيد لا . لا رغبة لى فى شىء .. على الاطلاق .. **(يتوقف فجأة)** بيرة ؟ هل قلت بيرة ؟

هدڤيج : **(فى فرح)** نعم يا أبى . بيرة طازجة لذيذة .

هيلمر : حسن .. ما دمت تصرين فلا بأس باحضار زجاجة .

چينا : أى نعم . نجتمع حولها فى راحة وهدوء .

(تهرع هدڤيج تجاه باب المطبخ)

هيلمر : **(يستوقفها وهو فى مكانه بالقرب من الموقد ، ويطوق رقبتها بذراعه ، ويضمها الى صدره)** هدڤيج ! هدڤيج !

هدڤيج : **(وهى تختنق بعبرات السرور)** أبى العزيز .. يا أطيب الناس !

هيلمر : لا . لا تنعتينى بهذه الصفة . فلقد ارتضيت أن استمتع بتلك المأدبة السمينة .. وأتخم نفسى بأصنافها الشهية .. دون أن أفكر حتى ...

چينا : **(تجلس الى المائدة)** آه . كلام فارغ يا هيلمر .

هيلمر : ولكن هذا صحيح . ومع ذلك فلا ينبغى أن تشتدى فى الحكم علىّ .. لأنك تعرفين أننى أكن لك أعظم الحب .

هدڤيج : **(تطوقه بذراعيها)** ونحن نحبك حباً يفوق الوصف يا أبى !

هيلمر : واذا حدث وبدر منى ما يسىء اليك .. فينبغى .. ينبغى أن تذكرى أننى رجل تثقل كاهله المسؤليات . ايه .. ايه .. **(يجفف عينيه)** لا تصلح البيرة فى وقت كهذا . أعطينى الناى .

(تبادر هدڤيج الى المكتبة وتأتى بالناى)

هيلمر : شكرا . هذا أفضل . الناى فى يدى ، وأنتما الى جوارى .. آه .. !

(تجلس هدڤيج الى المائدة بالقرب من چينا . بينما يذرع هيلمر أرض الغرفة جيئة وذهابا وهو ينفخ الناى بحمية ويعزف رقصة ريفية من الرقصات الغجرية ، فى نظم شجى مفعم بالوجدانية)

هيلمر : **(يقطع اللحن ، ويمد يده اليسرى نحو چينا قائلا فى انفعال)** قد يكون بيتنا فقيراً متواضعاً ياچينا ، ولكنه بيت حقيقى . واننى لأقول من أعماق قلبى .. هنا ، تكمن سعادتى .

(يعود الى العزف ، وفى هذه اللحظة يسمع طرق على الباب الخارجى)

چينا : **(تنهض)** لحظـة يا اكدال . أظن أن هنـاك من يطرق الباب .

هيلمر : **(وهو يضـع النـاى فوق المـكتبة)** لابد من منغصات !

(چينا تفتح الباب)

جريجرز : **(عند المدخل)** أرجو المعذرة . .

چينا : **(ترتد على عقبيها بعض الشىء)** آه !

جريجرز : أليس هذا مسكن مستر اكدال المصور ؟

چينا : نعم .

هيلمر : **(منجهـاً صوب البـاب)** جريجرز ! هل جئت بالفعل ؟ تفضل اذن .

جريجرز : **(داخلا)** ألم أقل لك اننى سأحضر لزيارتك ؟

هيلمر : ولكن الليلة . . . ؟ هل تركت المأدبة ؟

جريجرز : تركت المأدبة وبيت أبى . . معا . مسـاء الخير يا مسز اكدال . ترى هل تذكريننى أم لا ؟

چينا : بالطبع أذكرك . فليس من الصعب التعرف على نجل السيد ڤرليه ثانية .

جريجرز : هذا لأننى أشبه أمى التى لا شك أنك تذكرينها .

هيلمر : أقلت انك تركت بيت أبيك ؟

جريجرز : نعم . وانتقلت الى أحد الفنادق .

هيلمر : على أى حال ما دمت هنا فاخلع معطفك وتفضل بالجلوس .

جريجرز : شكراً .

(يخلــع معطفه ويبــدو فى بدلة رمادية من التويد عادية المظهــر من الطراز الذى يلبس فى الريف)

هيلمر : هنا على الكنبة . خذ راحتك .

(يجلس جريجرز على الكنبة ، بينما يجلس هيلمر على مقعد بجوار المائدة)

جريجرز : **(يدور بناظريه فى أرجاء المكان)** هذا اذن مكان عملك يا هيلمر ... وبيتك أيضاً .

هيلمر : هذا الاستديو كما ترى .

چينا : هــذه الغرفة فســيحة ولذلك نفضــل الجلوس فيها .

هيلمر : كنا نسكن شــقة فاخرة ، غير أننا وجدنا هــذا المسكن يمتاز بقاعاته الخارجية الرحبة ..

چينا : ولدينــا غرفة فى الجــانب الآخــر من الردهــة نؤجرها ..

جريجرز : **(مخاطباً هيلمر)** آه .. لديكم أيضاً ساكن ؟

هيلمر : لا ، ليس بعد . فالعثور على النزلاء ليس من الأمور الهينة .. هذه مسألة تحتاج الى تدقيق .. **(يخاطب هدڤيج)** ما قولك فى زجاجة البيرة التى اقترحتها . هه ؟

(تومىء هدڤيــج برأسهــا ، وتنصرف الى المطبخ)

جريجرز : **هذه اذن هى ابنتك ؟**

هيلمر : نعم . هذه هدڤيج .

جريجرز : ابنتك الوحيدة ؟

هيلمر : نعم . الوحيدة . انها بهجـة حياتنا .. و ..
(**يخفض من صـوته**) ومنبع شـقائنا فى نفس الوقت يا جريجرز .

جريجرز : ماذا تعنى ؟

هيلمر : يتهددها داء خطير قد يذهب ببصرها .

جريجرز : وتصاب بالعمى ؟

هيلمر : نعم . ان ما ظهر الى الآن لا يتعدى الأعراض الأولية ، وقد لا تحس بوطأتها بعض الوقت . الا أن الطبيب حـذرنا من أن النهاية واقعـة لا محالة .

جريجرز : يا له من مصير مفجع ! وما تفسيرك للموضوع ؟

هيلمر : (**يتنهد**) مرض وراثى على ما يبدو .

جريجرز : (**يجفل**) وراثى ؟

چينا : كانت حماتى ضعيفة البصر .

هيلمر : نعم ، هذا ما يقوله أبى . ولكننى لا أذكر شيئا من هذا القبيل .

جريجرز : المسكينة ! وما شعورها ؟

هيلمر : هى تدرك طبعا أننا لا نقوى على مفاتحتها ، وهى لا يخطر ببالها أن فى الأمر أى خطر . وهى اذ تمرح وتغرد وتتواثب فى انطلاق خلى كالعصفور الصغير ، فانما تسير نحـو ليل أبدى (**يغلبـه التـأثر**) آه . انه هم قاصم بالنسـبة لى يا جريجرز .

(تأتى هدفيج بصينية عليهـا زجاجة بيرة وبعض الأقداح وتضعها على المائدة)

هينمر : **(يربت على شعرها)** شكرا . شكرا لك يا هدقيج .

(هدقيج تطوق رقبته بذراعها وتهمس شيئا فى أذنه)

هيلمر : لا .. لا ضرورة للخبز والزبد الآن **(يرفع رأسه)** الا اذا كانت بك رغبة الى شيء من الخبز والزبد يا جريجرز .

جريجرز : **(بايماءة تفيد النفى)** لا . لا. شكرا لك .

هيلمر : **(لا يزال فى اكتئابه السابق)** على اى حال لا ضير من احضار قليل من الخبز والزبد . وأرجو أن تبحثى لى عن كسرة مقددة ، فهذا كل ما أريد .. على أن تغرقيها بالزبد .

(تومىء هدقيج فى ابتهاج ، وتعود الى المطبخ)

جريجرز : **(بعد أن يتبعها بناظريه)** اذا استثنينا ذلك المصاب فانها تبدو موفورة الصحة والعافية .

چينا : نعم . لا يعيبها أى شيء آخر . وشكرا لله على ذلك .

جريجرز : سوف تزداد شبها بك كلما كبرت يا مسز اكدال . ما عمرها الآن ؟

چينا : تشرف على الرابعة عشرة . عيد ميلادها بعد غد .

جريجرز : هى اذن أكبر من سنها .

چينا : نعم . فقد شب عودها منذ العام الماضى بسرعة .

جريجرز : ان الانسان يواجه حقيقة سنه عند ما يرى

الصغار يكبرون . وكم عاما انقضت على زواجكما الآن ؟

چينا : تزوجنا منذ ... منذ .. خمسة عشر عاما تقريبا .

جريجرز : كل هذه المدة ؟

چينا : (**تنتبه ، وترنو اليه**) نعم . كل هذه المدة .

هيلمر : نعم . كل هذه المدة . خمسة عشر عاما الا بضعة أشهر (**يغير لهجته**) لا ريب أن تلك السنوات قد مرت عليك طويلة وأنت فى المصنع يا جريجرز .

جريجرز : كانت طويلة وأنا أعيشها . أما الآن بعد أن انقضت فلا أكاد أدرى كيف مر بى الزمن .

(يأتى اكدال العجوز من غرفته ، بدون غليونه ، وعلى رأسه قبعته العسكرية العتيقة ، وهو يترنح بعض الشىء)

اكدال : هيا بنا يا هيلمر .. لنجلس معا ونتباحث جديا فى ... هه .. ما هو الموضوع الذى تريد أن نتباحث فيه ؟

هيلمر : (**يقترب منه**) أبى . عندنا ضيف .. جريجرز ڤرليه . لعلك تذكره .

اكدال : (**يحدق فى جريجرز الذى نهض واقفا**) ڤرليه ؟ أهذا ابنه ؟ ماذا يريد منى ؟

هيلمر : لا شىء . جاء لزيارتى .

اكدال : آه . اذن ليس فى الأمر شىء ؟

هيلمر : لا . لا .. بالطبع .

اكدال : **(يطوح ذراعيه)** انا لا اهاب احداً ، كما تعلم ، ولكن ...

جريجرز : **(يتقدم اليه)** أنا أحمل اليك تحيات حلبات الصيد التى كنت ترتادها قديما ، يا ملازم اكدال .

اكدال : حلبات الصيد ؟

جريجرز : نعم . فى هويدال .. قرب المصنع ، كما تعرف .

أكدال : آه . تلك . نعم . كنت خبيراً بجميع تلك الأماكن فى أيامى الخالية .

جريجرز : كنت صياداً عظيماً فى تلك الأيام .

اكدال : نعم لا أنكر . أراك تتأمل قبعتى العسكرية . انا لا أستأذن أحدا لكى أرتديها فى البيت .. مادمت لا أخرج بها الى الشارع ..

(تأتى هدفيج بطبق عليه بعض الخبز والزبد وتضعه على المائدة)

هيلمر : اجلس يا أبى وتناول معنا قدحا من البيرة . مد يدك يا جريجرز .

(يغمغم اكدال وهو يتعثر فى مشيته حتى يبلغ الكنبة . ويجلس جريجرز على المقعد القريب من العجوز ، بينما يجلس هيلمر بجوار جريجرز من الناحية الأخرى . أما جينا فتجلس على مبعدة من المائدة وتستانف الحياكة . وتقف هدفيج الى جوار أبيها)

جريجرز : اتذكر يا ملازم اكدال كيف كنا نذهب لزيارتك أنا وهيلمر أثناء الصيف وأعياد الميلاد ؟

اكدال : أكنتما تفعلان ذلك ؟ لا . لا . لاأذكر أبدا . ولكن من المحقق أننى كنت فى زمنى رياضياً بارعاً . كنت أصطاد الدببة أيضا . ولقد أصبت منها ما لا يقل عن تسعة .

جريجرز : (**يحدج فيه بعطف**) وهل انقطعت الآن عن ممارسة الصيد ؟

اكدال : لا يا صديقى . أنا ما زلت أحمل بندقية الصيد ، وأطلقها بين الحين والآخر . ولكن ليس كما سلف بالطبع .. فان الغابة كما تعلم .. الغابة .. الغابة .. (**يشرب**) ألا تزال الغابة على روعتها عند المصنع ؟

جريجرز : لم تعد كما عهدتها . قطع منها الكثير .

اكدال : قطع ؟ (**بصوت خافت كما لو كان خائفا من شىء ما**) هذا تصرف ينطوى على خطورة .. ويؤدى الى عواقب وخيمة . فالغابات تنتقم لنفسها دائما .

هيلمر : (**يملأ له القدح**) هيا يا أبى .. اليك مزيداً من البيرة .

جريجرز : كيف يرضى رجل مثلك .. رجل ألف الهواء الطلق .. أن يعيش وسط مدينة خانقة .. تحيط به أربعة جدران ؟

اكدال : (**يضحك فى هدوء وينظر الى هيلمر**) ليست الحياة هنا سيئة الى هذا الحد . أبدا .

جريجرز : أفلا تتوق الى تلك الأشـياء التى كانت جزءاً لا يتجزأ من كيانك ؟ النسيم الدافق الرطب .. الحياة الطليقة فى ظل الغابة والمرتفعات .. وبين الوحوش والطيور ... ؟

اكدال : **(مبتسما)** هيلمر .. هل نسمح له بمشاهدتها ؟

هيلمر : **(فى عجلة وقد عراه الارتباك)** لا لا يا أبى . ليس الليلة .

جريجرز : ما هذا الذى يريدنى أن أشاهده ؟

هيلمر : مجرد .. أوه..تستطيع أن تراها فى وقت آخر.

جريجرز : **(يستمر فى حديثه مع العجـوز)** الواقع أننى كنت أفكر يا ملازم اكدال ، فى أن ترافقنى الى المصنع ، فلن ألبث أن أعود الى هناك . ولاشك أنك تستطيع القيام ببعض أعمال النسخ هناك أيضاً . اذ لا يوجد هنا ما يثير اهتمامك .. أو يبعث فيك النشاط .

اكدال : **(يحدق فيه متعجباً)** ألا يوجد هنا ما يثير ..

جريجرز : لديك هيلمر بالطبع ، ولكنه صـاحب عائلة . ومن كان مثلك تستهويه دائما حياة الانطلاق وسط البرارى ...

اكدال : **(يدق المائدة)** هيلمر ، الآن سيراها .

هيلمر : هل المسألة بهذه الأهمية الآن ؟ لقدخيم الظلام .

اكدال : كلام فارغ .ان القمر يسطع بضوئه **(ينهض)** قلت انه سيراها . دعنى أمر . تعال يا هيلمر لتساعدنى .

هدفيج : طاوعه يا أبى !

هيلمر : **(ينهض)** أمرك .

جريجرز : **(مخاطبا چينا)** ما هى ؟

چينا لا شىء يستحق كل هذه الضجة .

(يبلغ اكدال وهيلمر الحائط الخلفى ، ويجذب كل منهما أحد مصراعى الباب المنزلق . وتعمل هدقيج على مساعدة العجوز . بينما يبقى جريجرز واقفاً الى جوار الكنبة ، وچينا فى مجلسها تحيك الثياب فى هدوء . تبدو من خلال فتحة الباب قاعة علوية عميقة غير منتظمة الشكل ، ذات أركان وزوايا غريبة ، وتمر خلالها أنابيب الموقد التى تتصل بالطابق السفلى . ومن كوة الاضاءة الزجاجية فى السقف تنفذ أشعة القمر ، وتلقى ضوءها على بعض أجزاء القاعة الفسيحة ، بينماتبقى الأجزاء الأخرى فى ظلام دامس)

اكدال : **(يخاطب جريجرز)** اقترب هنا .

جريجرز : **(يدنو منه)** ولكن ما هذا الذى سأراه ؟

اكدال : أنظر بنفسك .

هيلمر : **(فى شىء من الارتباك)** كل هذا خاص بى .

جريجرز : **(يقف بالباب وينظر الى القاعة)** هل تربون طيورا يا ملازم اكدال ؟

اكدال : نعم ، اظن أننا نربى طيورا . هى الآن نائمة . ولكن لابد أن ترى طيورنا بالنهار . لابد ..

هدفيج : وعندنا ..

اكدال : هس ! لا تقولى الآن شيئا .

جريجرز : وعندكم حمام أيضا .

اكدال : نعم . اظن أن عندنا حماما أيضا . بيوته هناك عند السقف .. فان الحمام يحب الرقود فى الأماكن العالية كما تعلم .

هيلمر : ليس كله حماما عاديا .

اكدال : عادي ! من قال هذا ؟ عندنا هنا حمام من أنواع الحجال والخطاف . ولكن تعال هنا . هل نرى ذلك الحجر عند الحائط .

جريجرز : نعم . فيم تستعملونه ؟

اكدال : هنا تنام الأرانب بالليل يا عزيزى .

جريجرز : وعندكم أرانب أيضا ؟

اكدال : يا سلام ! نعم أظن أن عندنا أرانب أيضا . هيلمر يا ولدى ، انه يسأل هل عندنا أرانب . هه . والآن جاء دورها . هاهى ذى . أفسحى مكانا يا هدفيج . قف هنا .. نعم ، هكذا . والآن ، أنظر هناك . الا ترى سلة بها قش ؟

جريجرز : نعم . وأرى طائرا يرقد فيها .

اكدال : هه ؟ .. طائر !

جريجرز : أليست بطة ؟

اكدال : (وقد جرح احساسه قليلا) نعم ، نعم ، واضح أنها بطة .

هيلمر : ولكن اى نوع من البط هى ؟

هدفيج : ليست بطة عادية ..

اكدال : هس !

جريجرز : وليست نوعا فريدا ..

اكدال : لا يا مستر فرليه . ليست من النــوع الفريد .. هى بطة برية .

جريجرز : حقا ؟ بطة برية ؟

اكدال : **نعم . بالضبط . تلك التى تســميها طائرا ..** ما هى الا بطة برية . بطتنا البرية يا سيدى !

هدڤيج : بل بطتى البرية . انها ملكى أنا .

جريجرز : **وهل يمكنها أن تعيش هنا فى هذه القاعة العلوية ؟** وتنمو ؟

اكدال : لديها بالطبع حوض ملآن بالماء لكى تلهو فيه .

هيلمر : ونجدد لها الماء يوما بعد يوم .

چينا : **(تستدير الى هيلمر)** اننا نتجمد من البرد هنا يا عزيزى هيلمر .

اكدال : هه . فلنغلق الباب اذن . وهذا أفضل على أى حال .. حتى لا نزعجها فى نومها . أغلقى الباب يا هدڤيج .

(هيلمر وهدڤيج يدفعان مصراعى الباب)

اكدال : فى فرصـــة أخــرى سأتيح لك أن تراها مــلء عينيـــك **(يجلس على المقعــد الوثير المجــاور للموقد)** ان البط البرى كائن عجيب .

جريجرز : ولكن كيف صدتها يا ملازم اكدال ؟

اكدال : أنا لم أصدها . انما يرجع الفضل لشخص ما فى هذه المدينة .

جريجرز : **(يجفل قليلا)** وهذا الشخص .. هو أبى ؟

اكدال : نعم . هو أبوك .. ولا أحد سواه . هه .

هيلمر : عجيب أن يصدق حدسك فيــه يا جريجرز !

جريجرز : لقد أخبرتنى أنكم مدينون لأبى بالكثير ، ولذلك خطر لى انه من الجائز . . .

چينا : ولكننا لم نحصل على البطة من مستر ڤرليه نفسه .

اكدال : على أى حال الفضل يرجع لهاكون ڤرليه يا چينا (يخاطب جريجرز) كان أبوك يصطاد وهو فى القارب . . عند ما أرداها الى الأرض . ولكنه بسبب ضعف بصره ، لم يصبها بأكثر من جراح .

جريجرز : آه . استقر فى جسمها بعض الرصاص .

هيلمر : نعم . فى موضعين أو ثلاثة .

هدڤيج : لقد أصابها الرصاص تحت الجناح ، ولذلك لم تستطع الطيران .

جريجرز : فكانت النتيجة أن هوت الى القاع ؟

اكدال : (فى صوت أجش ناعس) بالطبع . هذا مايحدث دائما للبط البرى . يستقر فى القاع . . فى أعمق مكان يمكنه أن يصل اليه ، وتتمسك مناقيره بالأعشاب . . وكل ما تجده من عفن . . وبذلك لا تظهر على السطح بعد هذا أبدا .

جريجرز : ولكن بطتك البرية ظهرت على السطح مرة أخرى يا ملازم اكدال .

اكدال : كان لأبيك كلب ذكى . . غاص وراء البطة وعاد بها سالمة .

جريجرز : (يستدير الى هيلمر) ثم جىء بها الى هنا ؟

هيلمر : بطريق غير مباشر . اذ حملها أبوك معه الى البيت فى بادىء الأمر . ولكنها لم تستمرىء العيش هناك . فصدرت الأوامر لبيترسون بقتلها ...

اكدال : (على شفا النوم) هه .. نعم .. بيترسون .. ذلك الغبى ..

هيلمر : (فى صوت خفيض) وهكذا حصلنا عليها . فان أبى لما علم من بيترسون ، الذى تربطه به معرفة سطحية ، بحكاية البطة البرية طلب اليه أن يسلمها لنا .

جريجرز : وانتهى بها المطاف الى هذه القاعة العلوية .

هيلمر : انها فى أحسن حال . بل لقد ازدادت سمنة . والواقع أنها ألفت الحياة هنا حتى لقد نسيت طبيعة معيشتها البرية السابقة ، وهذا أهم مافى الأمر .

جريجرز : أصبت يا هيلمر . احذر أن تدعها تختلس نظرة الى السماء والبحر . ولكن ينبغى الا أطيل البقاء ، فان أباك قد غلبه النوم .

هيلمر : هذا أمر لا ..

جريجرز : على فكرة . كنت تقول ان لديكم غرفة للايجار .. أعنى غرفة تزيد عن حاجتكم ؟

هيلمر : نعم . وماذا فى ذلك ؟ اتعرف شخصاً ..

جريجرز : هل تسمح لى بها ؟

هيلمر : أنت ؟

چينا : غير معقول يا مستر ڤرليه ، فأنت ...

جريجرز : هل تسمحون لى باستئجار الغرفة ؟ اذا وافقتم حضرت لاستلامها فى الصباح الباكر .

هيلمر : نعم . بكل سرور .

چينا : ولكنني متأكدة من أن الغرفة لاتليق بمقامك على الاطلاق يا مستر ڤرليه .

هيلمر : ما هذا الذى تقولين يا چينا ؟

چينا : ان الغرفة غير واسعة .. واضاءتها أقل من اللازم .. و ..

جريجرز : هذا لا يهم أبداً يا مسز اكدال .

هيلمر : انها فى رايى غرفة لطيفة للغاية ، وأثاثها لا بأس به .

چينا : ولكن لا تنس الساكنين الذين يقطنان الطابق السفلى ؟

هيلمر : ما شأنهما ؟

چينا : أولا ذلك الشخص الذى كان مدرساً ...

هيلمر : مستر مولفيك . انه حاصل على بكالوريوس فى الآداب .

چينا : ثم ذلك الطبيب ، الذى يسمى رلنج .

جريجرز : رلنج ؟ انا أعرفه معرفة سطحية ، فقد اقام عيادته فترة من الوقت فى هويدال .

چينا : هذان الشخصان مبعث انزعاج لا ينقطع . يسهران فى الخارج معظم الوقت ، فى العبث والمجون ، ويعودان الى البيت فى أعجب الأوقات .

وليس هذا فحسب .. بل غالباً ...

جريجرز : لا يلبث المرء أن يتعود على مثل هـذه الأمور . سأقتدى بالبطة البرية .

چينا : على أى حال ، أرى أن تتيـح لنفسـك فرصـة للتفكير فى الموضوع حتى الغد .

جريجرز : يخيل الى أنك لا ترغبين فى اقامتى معكم يا مسز اكدال .

چينا : أبداً أبداً . ما الذى يحملك على هذا الظن ؟

هيلمر : الواقع أن سلوكك يثير الغرابة يا چينا (**يخاطب جريجرز**) هل معنى هذا أنك تعتزم البقـاء فى المدينة فى الوقت الحاضر ؟

جريجرز : (**وهو يرتدى معطفه**) نعم . أعتزم البقاء هنا .

هيلمر : ومع ذلك فلن تقيم فى بيت أبيـك . علام عولت اذن ؟

جريجرز : ليتنى أعلم ياهيلمر ، اذن لما استبدت بى الحيرة . من سوء الطالع أن يسمى أحد باسم جريجرز ... جريجرز ! ... ثم يقرن اسمه بلقبه ڤرليه . هل سمعت بما هو أبشع من هذا ؟

هيلمر : أوه ... انا لا ارى ...

جريجرز : أوه ! بودى لو بصقت على من يحمل اسماً كهذا ! ولكن اذا حكم على رجل فى هذه الدنيا بأن يوصم بحمل اسم جريجرز ڤرليه ، مثلى ....

هيلمر : (**يضحك**) ها ، ها ! لو لم تكن جريجرز ڤرليه ، فمن كنت تود أن تكون ؟

جريجرز : لو كان لى ان أختار ، لفضلت ان أكون كلباً ذكياً .

هيلمر : كلبـاً !

هدفيج : **(بحركة لا ارادية)** أوه . لا !

جريجرز : بل نعم . كلباً حاد الذكاء ، من ذلك النوع الذى يغوص الى الأعماق وراء البط البرى عندما يهوى الى القاع ويمسك منقاره بالأعشاب وسط الوحل .

هيلمر : أصارحك القول يا جريجرز ، أنا لا أفهم ما ترمى اليـه .

جريجرز : سيان . المهم . . اتفقنا على أن انتقل الى غرفتى فى الصباح **(يخاطب چينا)** لن اكبدك اى مشقة فأنا أتولى جميع أمورى بنفسى **(لهيلمر)** غداً نستأنف حديثنا . مساء الخير يا مسز اكدال . **(يومىء برأسه لهدفيج)** مساء الخير .

چينا : مساء الخير يا مستر ڤرليه .

هدفيج : مساء الخير .

هيلمر : **(بعد ان يشعل احدى الشموع)** انتظر لحظة . سأنير لك الطريق . السلم الآن يسبح فى الظلام .

(يخرج جريجرز وهيلمر من باب المدخل)

چينا : **(تحدق أمامها ، والثوب الذى تحيكه فى حجرها)** ألم يكن غريبـاً ما قاله عن رغبتـه فى أن يكون كلبـاً ؟ !

هدفيج : أظن يا أمى . . انه كان يقصد معنى آخر يختلف عن ظاهر كلامه .

چينا : حقا ؟ وماذا كان يقصد ؟

هدڤيج : لا ادرى . ولكننى شعرت انه يعنى بكلامه شيئاً آخر .. طول الوقت .

چينا : أتظنين ذلك ؟ ربما . فمن المؤكد أن كلامه غريب .

هيلمر : (**مقبلا**) مايزال المصباح مضيئاً (**يطفىء الشمعة ويضعها جانباً**) آه . والآن الى الطعام الذى طال عليـــه الانتظار (**يشرع فى تنـــاول الخبز بالزبد**) ها أنت ترين يا چينا .. أن الانسان اذا ما فتح عينيه جيداً ...

چينا : ماذا تعنى ؟

هيلمر : أو لم يسعدنا الحظ بتأجير الغرفة أخيراً ؟ ولمن ؟ لشخص مثل جريجرز .. لصديق حميم .

چينا : لا أدرى ماذا أقول .

هدڤيج : سترين يا أمى .. سترين كيف تسير الأمور فى جو بديع .

هيلمر : أمرك عجيب جداً . من قبل كنت تبذلين المساعى لتأجير الغرفة ، والآن لا يعجبك أن نؤجرها .

چينا : بل يعجبنى أن نؤجرها يا اكدال .. ولــكن كنت أود أن يــكون ذلك لشـــخص آخر . ترى ماذا يقول مستر ڤرليه ؟

هيلمر : الأب ؟ وما شأنه ؟

چينا : لا أظنه يخفى عليك أنهما قد اختلفا من جديد ، والا لما خطر للفتى أن يترك بيت أبيــه . وأنت تعرف جيداً أنهما لا يتفقان فيما بينهما .

هيلمر : محتمل جداً ، ولكن . .

چينا : وقد يتصور مستر ڤرليه أنك أنت الذى حرضته .

هيلمر : ليتصور ما يشاء . لقد أسدى لى مستر ڤرليه صنيعاً لا ينكر ، ولكن ليس معنى هذا أن أبقى ذليلا له أبد الدهر .

چينا : ولكن قد يكون أبوك هو الذى يتحمل عاقبة ذلك يا عزيزى هيلمر . قد يحرم من العمل الضئيل الذى يحصل عليه من جروبرج .

هيلمر : وأى نعمة ! أليس من المهانة أن أرى أبى الذى وخطه الشيب يعامل كالمنبوذ ؟ أعتقد أن الوقت قد حان للقضاء على مثل هذا الوضع (**يتناول لقمة خبز بالزبد**) آن الأوان لكى أحقق رسالتى فى الحياة .

هدڤيج : أى نعم يا أبى .

چينا : هس ! لا توقظيه .

هيلمر : (**فى صوت خافت**) سأحقق رسالتى ، أقول لك . وسيأتى اليوم الذى . . . . ولهذا أقول ان تأجير الغرفة فأل طيب ، لأنه يتيح لى مزيداً من الاستقلال . ومن كانت له رسالة فى الحياة يجب أن يتمتع بالاستقلال (**يقترب من المقعد ذى المساند ويقول فى انفعال**) يا لأبى الأشيب المسكين ! اعتمد على ابنك هيلمر . . فان له منكبين عريضين . . أو على الأقل قويين .

ستستيقظ ذات صباح جميل .... (**يستدير الى چينا**) الا تصدقيننى ؟

چينا : نعم ، بالطبع ، أصدقك . أما الآن . فما رأيك فى حمله الى السرير ؟

هيلمر : نعم . هيا بنا .

(يرفعان العجوز عن مقعده بعناية)

ستار

الفصل الثالث

(ستوديو هيلمر اكدال . الوقت صباحاً ، وضوء النهار يسطع من خلال النافذة الكبيرة فى السقف المنحدر ، وقد رفعت عنهـا الستائر .

هيلمر جالس الى المائدة ، وقد انهمك فى رتوش احدى الصور ، وامامه مجموعة اخرى. بعد لحظة تدخل چينا من باب الصالة ترتدى قبعة ومعطفاً فضفاضاً ، وتحمل على ذراعها سلة مغطاة)

هيلمر : رجعت بسرعة يا چينا ؟

چينا : نعم . يجب أن ينهى الواحد أعماله بسرعة .

(تضع السلة على مقعـد ، وتخلع القبعـة والمعطف)

هيلمر : هل مررت بغرفة جريجرز ؟

چينا : نعم . وياله من منظر ! لقد أشاع فيها الفوضى من البداية .

هيلمر : كيف ؟

چينا : أصر على أن يدبر اموره بنفسه ، كما قال ، ولمـا اراد أن يشعل الموقد اذا به يغلق فتحة التهوية ، وكانت النتيجـة أن امتلأت الغـرفة بالدخان . أوف . ان الرائحة التى تفـوح من الغرفة تكفى لأن . . .

هيلمر : يا سلام !

چينا : وليس هذا أسوأ ما فى الأمر . اذ يبدو أنه أراد أن يطفىء الموقد ، فأفرغ فيه دورق المـاء ، فأحال أرض الغرفة الى ما يشبه المستنقع .

هيلمر : شيء يضايق !

چينا : طلبت من زوجة البواب أن تنظف القذارة التى سببها ذلك الخنزير . ولكن من المؤكد الا ينتهى إعداد الغرفة قبل العصر .

هيلمر : وماذا يفعل الآن ؟

چينا : قال انه سيقضى بعض الوقت فى الخارج .

هيلمر : لقـد توجهـت لزيارته أنا الآخـر .. على اثر انصرافك .

چينا : بلغنى . وعلمت أنك دعوته للغداء .

هيلمر : مجرد أكلة خفيفة ساعة الظهر ، كما تعلمين . انه أول يوم يمر عليه هنا ، وهـذا أقل ما ينبغى أن نقوم به حيـاله . هل عنـدنا طعـام فى البيت يا ترى ؟

چينا : سأحاول أن أعد شيئاً ما . . .

هيلمر : ولكن لا تكونى مقترة فقد يحضر رلنج ومولڤيك أيضاً . اذ التقيت برلنج مصادفة على السلم ، وبطبيعة الحال .. اضطررت الى أن . . . .

چينا : أو يشرفنا هذان الشخصان أيضاً ؟

هيلمر : يا سلام ! بعض الزيادة فى الأكل لا تغير من الوضع فى قليل أو كثير .

اكدال : **(يفتح الباب ويطل على الغرفة)** اسمع يا هيلمر ... **(يرى چينا)** آه !

چينا : أتريد شيئا يا جدى ؟

اكدال : أوه لا . لا يهم . ممم !

(ينسحب ثانية)

چينا : **(تتناول السلة)** راقبه ... اياك أن يخرج .

هيلمر : نعم . نعم . وعلى فكرة يا چينا . لا بأس بطبق من سلطة الرنجة . فلقد أسرف رلنج ومولفيك فى العربدة مرة أخرى فى الليلة الماضية .

چينا : كل ما أرجوه ألا يحضر الضيوف قبل أن أفرغ من عمل اللازم .

هيلمر : لن يحدث هذا . فلا تتعجلى .

چينا : وفى أثناء ذلك عليك أن تنهى بعض عملك .

هيلمر : هأنذا أعمل . أعمل بكل جهد .

چينا : وبهذه الطريقة يمكنك أن تنتهى من المهمة التى بين يديك .

(تنصرف الى المطبخ ومعها السلة . ويعكف هيلمر على عمل الرتوش بالفرشة فى تراخ وفتور)

اكدال : **(يطل . ويسترق النظر الى الغرفة ، ثم يقول فى صوت خافت)** مشغول ؟

هيلمر : نعم . أكافح فى هذه الصور اللعينة .

اكدال : لا بأس ، لا بأس . لا يهم ، ما دمت مشغولا الى هذا الحد .. هه !

(يخرج ثانية ، ويترك الباب مفتوحاً)

هيلمر : **(يستمر فى عمله بعض الوقت فى صمت . ثم يضع الفرشة ، ويتجه صوب الباب)** انت مشغول يا أبى ؟

اكدال : **(من الخارج ، فى نبرة تنم عن التذمر)** ان كنت مشغولا فأنا أيضاً مشغول . ممم !

هيلمر : كما تشاء .

(يعود ويستأنف عمله)

اكدال : **(بعد هنيهة ، يظهر لدى الباب ثانية)** هه . اسمع يا هيلمر .. أنا لست مشغولا الى هذا الحد .

هيلمر : حسبتك منهمكاً فى الكتابة .

اكدال : فلتذهب الكتابة الى الشيطان ! الا يستطيع جروبرج أن ينتظر يوماً أو يومين ؟ ليست مسألة حياة أو موت .

هيلمر : لا . ولا أنت بعبد له .

اكدال : ثم لدينا عمل نقوم به فى الداخل .

هيلمر : نعم . هل تريد الدخول ؟ هل افتح لك الباب ؟

اكدال : فكرة لا بأس بها .

هيلمر : **(ينهض)** وهكذا ننفض أيدينا من هذه المسألة .

اكدال : بالضبط . لابد أن تكون جاهزة فى صباح الغد . موعدنا غداً ، أليس كذلك ؟ هه ؟

هيلمر : نعم . غداً ، بالطبع .

(يدفع كل من هيلمر واكدال أحد مصراعى الباب المنزلق فتبدو أشعة شمس الصباح وهى تسطع خلال الطاقة الطويلة . بعض الحمام

يرفرف فى أنحاء القاعة ، والبعض الآخر راقد ، يهزج ، على الأعشـــاش . الدجاج يصـــيح بين الفينة والفينة فى مؤخرة القاعة)

هيلمر : ها نحن . الى العمل يا أبى .

اكدال : **(يدخل القاعة)** الا تأتى معى ؟

هيلمر : الواقع أننى ..... اظن ..... **(يرى چينا عند باب المطبخ)** انا ؟ لا ليس لدى وقت . العمـــل ينادينى . والآن نستعين باختراعنا الأخير .

(يجذب حبلا ، فتنزل من خلف الباب ستارة يتالف نصفها السفلى من قمـــاش قلاع قديم ، أما نصفها العلوى فمن شباك الصيد . وبهذه الطريقة يحتجب مرأى القاعة)

هيلمر : **(متجهاً صوب المائدة)** عال ! الآن ، ربما أستطيع أن أنعم بالهدوء بعض الوقت .

چينا : هل عاد الى العبث فى القاعة ؟

هيلمر : أكنت تفضـــلين أن يتســـلل الى حانة مســـز اريكسن ؟

(يجلس) أتريدين شيئاً ؟ أتذكرين أنك قلت ...

چينا : أردت أن أسألك ان كنت لا تمانع فى أن نعد المائدة هنا .

هيلمر : لا مانع . اللهم الا اذا كان لدينا ارتباط مع أحد من الزبائن .

چينا : ليس لدينا اليوم سوى ذلك الشاب الذى يريد أن يلتقط صورة مع حبيبته .

هيلمر : ولماذا لم يحددا موعداً فى يوم آخر بحق الشيطان !

چينا : أنا التى طلبت اليهما أن يحضرا بعد الظهر ، فى الوقت الذى تستمتع فيه أنت باغفاءتك .

هيلمر : عظيم . لنتناول الغداء هنا اذن .

چينا : وهو كذلك . على أن الوقت ما زال مبكرا لاعداد المائدة ، وفى وسعك أن تستمر فى العمل الى حين .

هيلمر : أتظنيننى ألهو ؟ أنا أبذل غاية جهدى .

چينا : بقدر ما نجتهد الآن ، بقدر ما يتوفر لك الفراغ فيما بعد .

(تعود الى المطبخ ثانية . وتمضى فترة صمت قصيرة)

اكدال : **(عند مدخل القاعة ، خلف الشبكة)** هيلمر !

هيلمر : نعم ؟

اكدال : يظهر أننا سنضطر الى نقل حوض الماء .

هيلمر : ألم يكن هذا رأيى من زمان ؟

اكدال : ممم ... ممم ...

(يختفى ثانية . ويمضى هيلمر فى العمل لحظة ثم يرنو تجاه القاعة ، ويهم بالنهوض عندما تأتى هدڤيج من المطبخ)

هيلمر : **(يعاود الجلوس بسرعة)** ماذا تريدين ؟

هدڤيج : جئت لأكون بجوارك يا أبى .

هيلمر : **(بعد هنيهة)** فيم هذا التجسس ؟ ترى هل أرسلك أحد لمراقبتى ؟

هدڤيج : أبداً . أبداً .

هيلمر : ماذا تفعل أمك الآن ؟

هدڤيج : تجهز سلطة الرنجة **(تتقدم الى المائدة)** الا أستطيع أن أساعدك فى شىء يا أبى ؟

هيلمر : لا . خير لى أن أتحمل العبء وحدى .. طالما كان فى رمق . اطمئنى يا هدڤيج . فماذا استطاع أبوك أن يحافظ على صحته ، اذن ..

هدڤيج : لا يا أبى . لا تتفوه بمثل هذا الكلام .

(تتجول فى أنحاء الغرفة ، ثم تتوقف لدى الباب المنزلق ، وتطل على القاعة)

هيلمر : ماذا يفعل يا هدڤيج ؟

هدڤيج : يبدو أنه يمد مجرى جديداً الى حوض الماء .

هيلمر : لن يستطيع أن يفعل ذلك بمفرده . ولكن ما العمل وقد كتب على أن أجلس هنا .

هدڤيج : **(تهم اليه)** دع لى الفرشة يا أبى . أنا أجيد الرتوش .

هيلمر : كلام فارغ . هذا العمل يؤذى عينيك .

هدڤيج : لا . أبداً ناولنى الفرشة .

هيلمر : **(ناهضاً)** لن يستغرق الأمر أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، على أى حال .

هدڤيج : هه . وأى ضرر فى هذا ؟ **(تتناول الفرشة)** الى العمل ! **(تجلس)** فلأبدأ بهذه الصورة .

هيلمر : ولكن اياك أن تؤذى عينيك . أتسمعين ؟ أنا غير مسئول ، فأنت التى طلبت ذلك بنفسك .. مفهوم ؟

هدڤيج : **(وهى تعمل)** نعم . نعم . مفهوم .

هيلمر : انت بارعة يا هدڤيج . دقيقة أو دقيقتين ، لا أكثر .

(ينسل من طرف الستارة الى القاعة ، بينما تستمر هدڤيج فى العمل . وتصل الى أسماعنا أصوات جدال بين هيلمر واكدال)

هيلمر : **(يظهر خلف الشبكة)** هدڤيج .. أعطينى الكماشة التى على الرف .. والأزميل أيضا **(يستدير الى القاعة)** سترى يا أبى . اسمح لى أولا أن أريك ما أعنى .

(تاتى هدڤيج بالكماشة والأزميل من على الرف ، وتناولها لأبيها من خلال الشبكة)

هيلمر : آه . شكرا . أنا جئت فى الوقت المناسب .

(يختفى عن الستارة ثانية . وتسمع أصوات نجارة وحديث فى القاعة ، وتقف هدڤيج تتفرج عليهما . بعد هنيهة يسمع طرق على الباب الخارجى ، فلا تنتبه اليه)

جريجرز : **(يدخل ويقف بالقرب من الباب وهو حاسر الرأس ، فى ثياب المنزل)** ممم !

هدڤيج : **(تستدير وتتجه اليه)** صباح الخير . تفضل بالدخول .

جريجرز : شكراً **(ينظر صوب القاعة)** يبدو أن لديكم عمالا .

هدڤيج : لا . لا . أبى وجدى . سأخطرهما بمجيئك .

جريجرز : لا . لا . لا تفعلى . أفضل أن أنتظر لحظة .

(يجلس على الأريكة)

هدفيج : المكان غير مرتب . . .

(تهم برفع الصور)

جريجرز : لا . لا تجمعيها . هل هذه صور فى حاجة الى رتوش ؟

هدفيج : نعم . كنت أساعد أبى .

جريجرز : أرجو ألا يكون حضورى قد عطلك .

هدفيج : لا . أبدا .

(تجمع الأدوات بالقرب منها وتشرع فى العمل بينما جريجرز يراقبها فى صمت)

جريجرز : هل نامت البطة البرية نوما هنيئا فى الليلة الماضية ؟

هدفيج : نعم . اظن ذلك . شكرا .

جريجرز : **(يلتفت ناحية القاعة)** ان منظر القاعة فى ضوء النهار يختلف عما كان عليه فى ضوء القمر فى الليلة الماضية .

هدفيج : نعم . ان منظرها يتغير من وقت لآخر . فهى فى الصباح غيرها فى العصر . وهى فى الأيام المطيرة غيرها فى الأيام التى يصفو فيها الجو .

جريجرز : هل لاحظت ذلك ؟

هدفيج : طبعاً .

جريجرز : وهل تنفقين وقتاً كثيراً بصحبة البطة البرية ؟

هدفيج : نعم . . كلما اتيحت لى الفرصة .

جريجرز : لا أظن أن الظروف تتيح لك فرصاً كثيرة ، فلا شك ان المدرسة تشغل معظم الوقت .

هدفيج : أنا لا أذهب الى المدرسة الآن ، فان أبى يخشى أن أضر عينى .

جريجرز : آه . لعله اذن يطالع لك الدروس بنفسه ؟

هدفيج : وعدنى أبى أن يستذكر لى دروسى ، ولكنه لم يجد متسعاً من الوقت الى الآن .

جريجرز : أما من شخص آخر يساعدك فى هذا السبيل ؟

هدفيج : مستر مولفيك . ولكنه ليس دائماً .. ليس ..

جريجرز : هو يشرب ؟

هدفيج : نعم .

جريجرز : وعلى هذا فوقت الفراغ يمتـــد أمامك الى مالا نهاية . وهناك ، فى داخل تلك القاعة ، عالم فريد فى نوعه ، على ما أظن ؟

هدفيج : أى نعم . أصبت . ثم هناك كثير من الأشياء المدهشة .

جريجرز : حقا ؟

هدفيج : نعم . خزائن ضخمة عامرة بالكتب .. ومعظمها مزين بالصور .

جريجرز : آه !

هدفيج : ثم مكتب عتيـــق ذو أدراج ونوافذ . وســاعة حائط كبيرة ذات تماثيل من النوع الذى يبرز ويختفى .. الا أنها لا تدور الآن .

جريجرز : واذن فقد توقف الزمن عن المسير .. فى دنيـــا البطة البرية .

هدقيج : نعم . ثم هناك أيضاً علبة قديمة من علب الألوان وأشياء من هذا القبيل . ثم الكتب التى لا حصر لها ..

جريجرز : وهل تقرأين تلك الكتب ؟

هدقيج : أى نعم . كلما سنحت لى الفرصة . غير أن أغلبها بالانجليزية ، وأنا لا أعرف الانجليزية . ومع ذلك أتصفح ما بها من صور . وقد وجدت بينها كتاباً كبيراً ضخماً لمؤلف يدعى هاريسون ، اسمه « تاريخ لندن » ، لا يقل عمره عن مائة عام ، به مجموعة هائلة من الصور . فى الصفحات الأولى صورة تمثل امرأة وأمامها الموت يحمل مزولة . وهذه فى نظرى بداية مقبضة . ولكن الكتاب يضم بين صفحاته الأخرى صوراً للكنائس والقلاع ، والشوارع ، والسفن الشراعية فى عرض البحر .

جريجرز : ومن أين جاءتكم كل هذه الأشياء المدهشة ؟

هدقيج : من قبطان عجوز كان يعيش فى هذا المكان من قبل . وكانوا يطلقون عليه اسم « الهولندى الطائر » ، رغم ما فى هذه التسمية من غرابة ، لأنه لم يكن هولندياً على الاطلاق .

جريجرز : ألم يكن هولندياً ؟

هدقيج : أبداً . ثم انتهى به الأمر الى ان غرق فى اليم ، وخلف وراءه كل هذه الأشياء .

جريجرز : خبرينى .. ألا تراودك الرغبة ، وأنت تتأملين

الصور فى تلك القاعة ، فى السفر ومشاهدة العالم الحقيقى ؟

هدفيج : لا ، فأنا أعتزم البقاء فى البيت لمساعدة أبى وأمى .

جريجرز : فى عمل الرتوش ؟

هدفيج : ليس فى هذا فحسب . امنيتى الكبرى ان اتعلم الحفر لكى أصنع صوراً كتلك التى تحتويها الكتب الانجليزية .

جريجرز : هه . وما رأى أبيك ؟

هدفيج : لا أظن الأمر يروق له . ان لأبى آراء غريبة فى مثل هذه المسائل . تصور انه يريدنى أن أتعلم صنع السلال وأشغال القش ! ولكنى لا أرى لنفسى مستقبلا فى هذا الميدان .

جريجرز : وأنا من رأيك .

هدفيج : ولكن أبى محق فى أننى اذا تعلمت صنع السلال استطعت أن أصنع السلة الجديدة للبطة البرية .

جريجرز : هذا صحيح . فأنت التى يجب أن تقوم بمثل هذا العمل .

هدفيج : نعم ، لأنها بطتى أنا .

جريجرز : بالطبع .

هدفيج : نعم . انها ملكى أنا . ولكنى أعيرها لأبى وجدى كلما أرادا .

جريجرز : حقا ؟ وماذا يفعلان بها ؟

هدفيج : يعنيان بها ويهيئان لها المكان ، وما الى ذلك .

جريجرز : فهمت . ان البطة البرية فيما يلوح أبرزشخصية في قائمة سكان تلك القاعة .

هدفيج : لا جدال في ذلك ، فانها طائر برى حقاً . كما أنها تستحق العطف ، اذ ليس للمسكينة من أحد تحنو عليه .

جريجرز : ليست بذات أسرة ، كالأرانب .

هدفيج : لا . بل ان الدجاج هو الآخر يعيش بين جموع من الأفراخ منذ الصغر . أما هى فقد انتزعت من بين أصدقائها انتزاعاً . اضف الى هذا ان حياتها الشخصية يشوبها الكثير من الغموض . فلا أحد يعرفها ، أو يعرف من أين جاءت .

جريجرز : ثم انها هوت الى أغوار المحيط .

هدفيج : (ترمقه بنظرة سريعة ، ثم تغالب ابتسامة تكاد ترتسم على شفتيها وتقول متسائلة) لماذا تقول « أغوار المحيط » ؟

جريجرز : ماذا كان ينبغى أن أقول ؟

هدفيج : « قاع البحر » .

جريجرز : ألا يجوز لى أن أقول « أغوار البحر » ؟

هدفيج : يجوز . ولكن رنين الكلمات يبدو غريباً على أذنى عندما يبدر من الآخرين .

جريجرز : والسبب ؟

هدفيج : لن أصارحك . فانه خاطر سخيف .

جريجرز : لا أظن ذلك . هيا أخبرينى لماذا ابتسمت .

هدفيج : هاك السبب . كلما انبلجت لى حقيقة ما يجرى فى هذه القاعة — فيما يشبه اللمح الخاطف —

خيل الى أن أفضل تسمية يمكن أن تطلق على القاعة وما فيها هى « أغوار البحر » .. وهو خاطر سخيف كما ترى .

جريجرز : أبداً .

هدفيج : بل سخيف فعلا لأنك تعرف أنها مجرد قاعة .

جريجرز : (**يحدجها بنظره**) أمتأكدة أنت من هذا ؟

هدفيج : (**فى استغراب**) من أن هذه القاعة قاعة ؟

جريجرز : أأنت على يقين من هذا ؟

(تصمت هدفيج . وترنو اليه وقد فغرت فاها . بينما تأتى چينـا من المطبخ وهى تحمل لوازم المائدة)

جريجرز : (**ينهض**) يظهـر أنى هبطت عليـكم فى سـاعة مبكرة .

چينا : لا بأس ، فلقد كدت أفرغ من اعداد الترتيبات . نظفى المائدة يا هدفيج .

(تعمل هدفيج على رفع حاجياتها عن المائدة ، وتساعد چينا على تنسيق المفرش أثناء الحوار التالى . بينما يجلس جريجرز على المقعد ذى المساند ، ويقلب صفحات « ألبوم » للصور)

جريجرز : سمعت أنك تجيـدين عمـل الرتوش يا مسز اكدال .

چينا : (**ترمقه بطرف عينيها**) هذا صحيح .

جريجرز : ياالحسن الحظ .

چينا : فيم ؟

جريجرز : أعنى .. نظراً لأن اكدال يحترف التصوير .

هدڤيج : أمى تستطيع أن تصور ايضا .

چينا : هذا حق ، فلم يكن مفر من أن أتعلم التصوير ايضاً .

جريجرز : وعلى هذا فأنت التى تديرين العمل ؟

چينا : هذا ما يحدث عند ما يكون هيلمر مشغولا .

جريجرز : اظن أن أباه العجوز يشغل معظم وقته ؟

چينا : نعم . ثم انه لا يجب أن تنتظر من شخص مثل اكدال أن يتفرغ لتصوير كل من هب ودب من الناس .

جريجرز : صحيح ، ولكن ما دام قد اختط لنفسه هذا الطريق ..

چينا : لا اظنه يخفى عليك يا مستر ڤرليه ان اكدال لا ينتمى الى فئة المصورين العاديين .

جريجرز : لا جدال فى هذا . ومع ذلك ..

(يسمع صوت طلق نارى صادر من القاعة)

جريجرز : **(يجفل)** ما هذا ؟

چينا : ايه ! عاد اطلاق النار !

جريجرز : هل تحتفظون بأسلحة نارية فى القاعة ؟

هدڤيج : انهما يتباريان فى الصيد .

جريجرز : ماذا ؟ **(يتجه الى باب القاعة)** هل تصطاد يا هيلمر ؟

هيلمر : **(من خلال الشبكة)** انت هنا ؟ لم أعرف .. فقد كنت مشغولا فى الداخل **(يخاطب هدڤيج)** لماذا لم تخطرينا بحضوره يا هدڤيج ؟

(يأتى الى الاستديو)

جريجرز : هل تطلق النار داخل القاعة ؟

هيلمر : **(يريه طبنجة ذات ماسورتين)** بهذا السلاح فحسب .

چينا : سيحدث لكما حادث أنت وجدى فى يوم من الأيام بسبب هذا المدفع ؟

هيلمر : **(فى شىء من الضيق)** أعتقد أننى سبق أن أفهمتك أن هذا النوع من الأسلحة يسمى طبنجة .

چينا : **أياً كان الاسم فان خطره لا يتغير .**

جريجرز : **واذن فقد دخلت فى غمار الصيادين أنت الآخر** يا هيلمر .

هيلمر : **لا يعدو الأمر مجرد اصطياد أرنب بين الفينة** والفينة . من باب الترفيه عن أبى .

چينا : الرجال كائنات عجيبة . لا غناء لهم عن شىء يعبثون به .

هيلمر : **(بحدة)** صحيح . لا غنى لنا عن شىء **نعبث به .**

چينا : نعم . هذا رأيى فيكم بصراحة .

هيلمر : هه **(يخاطب جريجرز) من حسن الحظ ان** موقع القاعة يحول دون وصول صوت الطلقات الى أسماع الغير **(يضع الطبنجة على الرف العلوى لخزانة الكتب)** لا تلمسى الطبنجة يا هدڤيج فما زالت فيها رصاصة **لم تطلق بعد .**

جريجرز : **(يتطلع خلال الشبكة)** لديكم بندقية صيد أيضا، فيما أرى .

هيلمر : هذه بندقية أبى القديمة . لم تعد تصلح لشىء ،

منذ اختل زنادها . ولكن فى وجودها تسلية لأننا نفك أجزاءها ، وننظفها ، ونشحمها ، ثم نعيد تركيبها . ولـكن معظم هـذه العمليـات من اختصاص أبى بطبيعة الحال .

هدفيج : **(بجوار جريجرز)** تستطيع الآن أن تتأمل البطة البرية جيداً .

جريجرز : كنت أتأملها منذ هنيهة . يخيل الى أنها تجر أحد جناحيها .

هدفيج : لا عجب فى هذا . فقد كسر جناحها .

جريجرز : كما أنها تجر احدى رجليها بعض الشيء .

هيلمر : جائز ، ولكن بدرجة بسيطة جداً .

هدفيج : نعم . انها الرجل التى أطبق عليها الكلب عند ما جاء بها .

هيلمر : وفيما عدا ذلك فليس بها من سوء على الاطلاق . وهذه نتيجة رائعة ، اذا أدخلنا فى اعتبارنا أنها لا تزال تأوى رصاصة بين جنبيها ، وأنها مرت بين أنياب كلب .

جريجرز : **(شاخصاً الى هدفيج)** وأنها استقرت فى اغوار المحيط .. وقتاً طويلا .

هدفيج : **(مبتسمة)** نعم .

چينا : **(وهى تعد المائدة)** يا للبطة البرية ! ويا للجدل الذى تثيرونه من حولها !

هيلمر : هه ... هل سيكون الغداء جاهزاً الآن ؟

چينا : نعم . حالا . هدفيج .. تعالى لتساعدينى .

(تنصرف چينا وهدفيج الى المطبخ)

هيلمر : **(فى صوت خافت)** لا يحسن بك أن تطيل البقاء فى موقفك هذا وأنت تراقب أبى ، لكى لايتأفف .
(يتحرك جريجرز مبتعداً عن باب القاعة)
الأفضل أن أغلق الباب قبل أن يحضر الضيوف .
(يصفق بيديه ليبعد الطيور) هش .. هش ..
هيا الى الداخل **(يسدل الستار ويضم مصراعى الباب)** هذه الابتكارات من اختراعى أنا . من الممتع أن تكون لدى المرء أشياء من هذا القبيل يضيع فيها جهده ، ويعمل على اصلاحها عندما تتلف . هذا فضلا عن أنها مستلزمات تمليها الضرورة القصوى ، حيث أن جينا تعترض على نزول الأرانب والطيور الى الاستديو .

جريجرز : معها حق . واظن أن أعمال الاستديو من اختصاص زوجتك ؟

هيلمر : أنا فى العادة أترك لها تصريف العمل من ناحية التفاصيل اليومية الرتيبة ، حتى أستطيع أن أختلى بنفسى فى غرفة الجلوس ، وأتفرغ لأشياء أهم .

جريجرز : أى أشياء ؟

هيلمر : يدهشنى أنك لم تفاتحنى بهذا السؤال من قبل . ولكن لعلك لم تسمع بالاختراع .

جريجرز : الاختراع ؟ لا .

هيلمر : حقاً ؟ ألم تسمع به ؟ بالطبع ان اقامتك فى تلك البرارى ...

جريجرز : اذن فقد سجلت اختراعاً جديداً ؟

هيلمر : لم أفرغ منه بعد ، وان كنت أعمل على انجازه .
لا أظنه بغيب عن فطنتك أننى عندما قررت أن أكرس حياتى للتصوير لم يكن فى عزمى أن كتفى بعمل نسخ طبق الأصل من كافة الناس الذين يتوافدون على الاستوديو من كل صوب وحدب.

جريجرز : هذا ما حدثتنى به زوجتك منذ هنيهة .

هيلمر : لقد أقسمت ان أنا كرست جهودى لمزاولة هذه المهنة أن أرتقى بها الى مستوى رفيع من الفن والعلم . ومن أجل هذه الغاية أقدمت على ذلك الاختراع العظيم .

جريجرز : وما نوع هذا الاختراع ؟ وما الأغراض التى يستخدم فيها ؟

هيلمر : ايه يا صديقى العزيز ، لم يحن الوقت بعد للافاضة فى مثل هذه التفاصيل . ان الأمور لا تؤخذ بهذه السرعة . ولكن لا تحسبن أن الحافز الذى يدفعنى فى هذا المضمار يمت الى الغرور بأية صلة . فأنا فى عملى هذا لا أستهدف نفعاً ذاتياً ، لا ، وانما أضع نصب عينى تلك الرسالة التى أعيش من أجلها ، والتى لا تفارقنى ليل نهار .

جريجرز : وما هى تلك الرسالة ؟

هيلمر : هل نسيت العجوز الأشيب ؟

جريجرز : أبوك المسكين ؟ وماذا فى وسعك ان تفعل من أجله ؟

هيلمر : فى وسعى أن أبعث فيه احترام النفس الذى

فقده بأن أرد الى اسم اكدال الشرف والكرامة من جديد .

جريجرز : أهذه رسالتك فى الحياة ؟

هيلمر : نعم . سأعمل على انتشال الحطام الذى آل اليه هذا الرجل مذ تصدعت حياته على اثر اللطمات الأولى التى أنزلتها به العاصفة الهوجاء . فلقد انهار كيانه حتى قبل أن تطوى صفحات ذلك التحقيق المروع . هذه الطبنجة التى نطلقها فى صيد الأرانب قامت يدور فىمأساة بيت اكدال .

جريجرز : هذه الطبنجة حقا ؟

هيلمر : عندما صدر الحكم بالسجن ... كانت هذه الطبنجة فى يده ...

جريجرز : هل كان ينوى أن ... ؟

هيلمر : نعم . الا أنه لم يجسر على اطلاقها . خانته شجاعته . اذ كان الخور والذل قد أخذا يطبقان عليه . هل يمكنك أن تدرك شعوره آنذاك ، وهو الجندى ، الذى أوقع ببندقيته تسعاً من الدببة ، سليل الضباط العظام ؟ هل يمكنك أن تدرك شعوره يا جريجرز ؟

جريجرز : نعم ، الى حد كبير .

هيلمر : أما أنا فلا . ثم عادت الطبنجة تلعب دوراً آخر فى حياة هذا البيت ، وذلك عندما ارتدى ملابس السجن وأغلق عليه بالضبة والمفتاح . كانت تلك فترة عصيبة بالنسبة لى ، أؤكد لك . أسدلت الستائر على النوافذ .. وكنت كلما خطر لى ان

أطل الى الخارج أرى الشمس مشرقة وكأن لم يحدث شيء . وهذا ما عجزت عن فهمه . كنت ألمح الناس يخطرون فى الطرقات ، وقد علت ضحكاتهم ، وراحوا يتبادلون الحديث فى التافه من الأمور . وهذا ما عجزت عن فهمه . خيل الى أن الوجود بأسره لابد أن يتوقف عن الحركة .. كما يحدث عند كسوف الشمس .

جريجرز : داخلنى نفس الشعور عندما توفيت أمى .

هيلمر : فى لحظة من تلك اللحظات صوب هيلمر اكدال فوهة الطبنجة الى صدره .

جريجرز : هل نويت أنت أيضاً أن ... ؟

هيلمر : نعم .

جريجرز : ولكنك لم تطلق النار ؟

هيلمر : لا . فى ساعة المحنة الكبرى انتصرت على نفسى ، وبقيت حياً . ولكننى أؤكد لك أن اختيار الحياة فى مثل تلك الظروف يحتاج الى شجاعة .

جريجرز : المسألة تتوقف على وجهة النظر .

هيلمر : بل لابد من الشجاعة ، ما فى ذلك شك . وانا سعيد بما فعلت . فلن يمضى طويل وقت حتى أكون قد أتممت اختراعى . ومن رأى الدكتور رلنج ، وهذا رأيى أنا أيضاً ، ان أبى قد يسمح له بارتداء بدلته العسكرية من جديد . وهذه هى المكافأة الوحيدة التى سأطالب بها .

جريجرز : اذن فمسألة البدلة العسكرية هى التى كان ...

هيلمر : انها كل ما يصبو اليه . وان قلبى لينفطر اسى

من أجله . فكلما اقمنا حفلا عائلياً . . بمناسبة
عيد زواجنا انا وچينا ، أو اية مناسبة أخرى من
هذا القبيل . . يهل العجوز علينا فى بدلة الضابط
التى طالما عرفت له اياماً أكثر اشراقاً . ولكن
ما أن يسمع طرقاً على الباب ــ فهو لا يجرؤ على
مجابهة الناس ــ حتى يهرع الى غرفته بأسرع
ما تحمله ساقاه الكليلتان . انه لما يقطع نياط
القلب أن يشهد الابن أباه فى مثل هذا الوضع .

جريجرز : ما الوقت الذى تظنه يلزمك للفراغ من الاختراع ؟

هيلمر : لا تنتظر منى أن أدخل فى تفصيلات من هذا
النوع . فليست الاختراعات بالأشياء التى
تخضع لسيطرة الانسان . فهى تعتمد الى حد
كبير على ظروف الوحى والالهام . . . ومن
العسير أن يتكهن المرء بالموعد الذى يهبط فيه
الوحى .

جريجرز : وهل يسير الاختراع قدماً . . ؟

هيلمر : بالتأكيد . انه فى تقدم مستمر . لا يمضى يوم
دون أن أقلبه فى ذهنى من جميع الوجوه ، حتى
أصبح يملأ على فكرى . كل عصر ، بعد أن أتناول
الغداء ، أنفرد فى غرفة الجلوس حيث استغرق
فى التفكير بعيداً عن الجلبة والضوضاء . ولكننى
ارفض العجلة ، فلا خير يرجى منها . وهذا
راى رلنج ايضاً .

جريجرز : الا تعتقد معى أن تلك القاعة ومحتوياتها تستأثر
بقسط وافر من وقتك وتلهيك عما أنت فيه ؟

هيلمر : أبداً أبداً ، على العكس . انت مخطىء فى ظنك . فليس مما تحتمله طاقتى أن انهمك فى التفكير المرهق بصورة لا نهائية . ولابد لى ، والحالة هذه ، من شاغل جانبى يحتمل فترات الانتظار . فان الوحى اما أن يهبط ، أو لا يهبط . هذا كل ما فى الأمر .

جريجرز : اكاد أعتقد يا عزيزى هيلمر أن شيئاً من البطة البرية قد تسرب اليك وسرى فى كيانك .

هيلمر : شيئاً من البطة البرية ؟ ماذا تعنى ؟

جريجرز : لقد هويت الى القاع وامسكت أسنانك بأعشاب البحر .

هيلمر : اتقصد بقولك هذا تلك الطلقة الدامية التى هاضت جناح أبى .. وجناحى انا أيضاً ؟

جريجرز : لم أقصد هذا بالضبط . لست أقول انك مهيض الجناح . ولكننى أراك ضللت الطريق واخذت تجوس خلال مستنقع يسرى فيه السم . لقد استولى عليك مرض خبيث يا هيلمر ورحت تغوص الى حيث ينتظرك الموت فى الظلام .

هيلمر : أنا ؟ أموت فى الظلام ؟ اسمع يا جريجرز . يجب أن تكف عن التفوه بمثل هذا الكلام الفارغ .

جريجرز : لا تقلق . سأجد الوسيلة التى أقيلك بها من عثرتك . أنا أيضاً لى رسالة فى الحياة .. تكشفت لى بالأمس .

هيلمر : عظيم جداً . وكل ما أرجوه منك هو أن تتركنى وشأنى . ولك أن تثق أننى ، باستثناء نزعتى

الطبيعية الى الكآبة ، لا اطمع فى حال افضل من حالى .

جريجرز : هذا الشعور بالرضى ناجم عن سم المستنقع .

هيلمر : ارجوك يا عزيزى جريجرز أن تكف عن حكايات المرض والسم هـذه ، فان نفسى لا تألف هـذا الضرب من الأحاديث . وفى بيتنـا لا يخاطبنى أحد بما يؤذى مسامعى .

جريجرز : أصدقك .

هيلمر : لأن ذلك يضرنى . كما أن المكان خال من سموم المستنقع التى تشير اليها . ولسـت انكر أننى كمصور اعيش فى بيت متواضـع ، وفى ظروف يكتنفها العسر ، بيد أننى مخترع ، وعائل أسرة ، وهذا ما يرفع من قدرى وسط البيئـة الحقيرة التى تحيط بى . آه .. ها قد جاء الغداء .

(تاتى چينـا وهدفيج بعـدد من زجاجات البيرة ، وقنينـة براندى ، واقداح .. وما الى ذلك . وفى نفس الآونة يدخل رلنج ومولفيك من الردهة ، وقد تخـلى كل منهمـا عن قبعتـه ومعطفه . مولفيك فى رداء أسود)

چينا : **(وهى تضع الحاجيات على المائدة)** آه . جئتما فى الوقت المناسب .

رلنج : أصر مولفيك على انه يشم فى الجو رائحة سلطة الرنجة ، وهنا أفلت الزمام . صباح الخير للمرة الثانية يا اكدال .

هيلمر : جريجرز ، اسمح لى أن اعرفك بمستر مولفيك .

والدكتور ... ولكنك تعرف رلنج فيما أعتقد .

جريجرز : نعم . معرفة سطحية .

رلنج : آه . مستر ڤرليه ، الابن ، لقد سبق أن اشتبكنا نحن الاثنين فى مناسبة أو مناسبتين أثناء اقامتى فىمصانع هويدال . هل انتقلت الىالسكنى هنا ؟

جريجرز : منذ صباح اليوم .

رلنج : أنا ومولفيك نسكن فى الطابق الذى يقع تحتك مباشرة . وعلى هذا فلن تذهب بعيداً اذا دعتك الحاجة الى الاستعانة بطبيب أو قسيس .

جريجرز : شكراً . من المحتمل أن يطول الانتظار على هذه الحاجة ، فقد كان جمعنا فى مأدبة الأمس يضم ثلاثة عشر شخصاً .

هيلمر : هيا . هيا . دعنا من العودة الى طرق الموضوعات الكئيبة .

رلنج : ليطمئن بالك يا اكدال ، أنا أراهن بحياتى على أن أصبع القدر لا يمكن أن يشير اليك .

هيلمر : ارجو ذلك ، من أجل الأسرة التى أعولها . هيا . لنجلس ونأكل ونشرب وننطلق فى آفاق من المرح .

جريجرز : الا ننتظر أباك ؟

هيلمر : لا . سيتناول غداءه فى غرفته فيما بعد . هيا .

(يجلس الرجال الى المائدة ويشرعون فى الأكل والشراب . وتظل چينا وهدفيج بين دخول وخروج خدمة للضيوف)

رلنج : افرط مولفيك فى الشراب أمس الى حد السكر يا مسز اكدال .

چينا : حقا ؟ أمس أيضا ؟

رلنج : الم تسمعى الضجة وانا ادخل به البيت فى الليلة الماضية ؟

چينا : لا . لا أظن ذلك .

رلنج : هـذا من حسن الحظ ، فقد كانت حالته تثير الاشمئزاز .

چينا : أهذا صحيح يا مولفيك ؟

مولفيك : لينسدل الستار على احداث الليلة الماضية . فانها تتعارض على خط مستقيم مع الجانب الطيب فىّ .

رلنج : (**يخاطب جريجرز**) يستولى عليه الهوس فجأة كشخص مسحور وعندئذ أضطر الى مرافقته فى نوبة عربدته . مستر مولفيك عليه عفريت .

جريجرز : عليه عفريت ؟

رلنج : نعم . مولفيك عليه عفريت .

جريجرز : هه .

رلنج : ومن عليه عفريت لا يقدر على اتباع الطريق السوى فى الحياة ، اذ تدفعه طبيعته الى الانحراف بين الحين والآخر . واذن فأنت لا تزال تثابر على العمل فى تلك المصانع الكئيبة المرعبة ؟

جريجرز : لقد ثابرت الى الآن .

رلنج : وهل حالفك التوفيق فى نشر النداء الذى كنت تدعو اليه ؟

جريجرز : نداء ؟ (**يفهم مقصده**) آه . فهمت .

هيلمر : هل كنت توزع نداءات يا جريجرز ؟

جريجرز : كلام فارغ .

رلنج : صدقونى . كان يطوف بأكواخ الأهالى ليعرض ما يسميه « نداء المثل الأعلى » .

جريجرز : كنت يومها حدثاً صغير السن .

رلنج : أصبت . كنت صغير السن جداً . أما النداء فلا أذكر أنه صادف نجاحاً فى عهدى .

جريجرز : ولا بعد عهدك .

رلنج : لعلك تعلمت اذن الا تشتط فى مطالبك .

جريجرز : ليس هذا دأبى عندما يكون الطرف الآخر رجلا بمعنى الكلمة .

هيلمر : عين الصواب . بعض الزبد يا چينا .

رلنج : وشريحة من لحم الخنزير لمولڤيك .

مولڤيك : لا أريد شيئاً من لحم الخنزير .

(يسمع طرق على باب القاعة)

هيلمر : افتحى الباب يا هدڤيج . أبى يريد الخروج .

(تتجه هدڤيج الى الباب وتفتحه قليلا ، فيدخل اكدال وفى يده جلد أرنب طازج ، ثم تغلق الباب خلفه)

اكدال : صباح الخير يا سادة . الصيد اليوم موفق . اصبت ارنباً سميناً .

هيلمر : وسلخت جلده دون أن تنتظر حضورى !

اكدال : وملحته أيضاً . لحمه مدهش طرى ، لحم ارنب !

وطعمه حلو ، كالسكر . غداءً هنيئاً يا سادة .

(يذهب الى غرفته)

مولفيك : **(ينهض)** معذرة ... لا أستطيع ... **يجب أن** أنزل على الفور ...

رلنج : عليك بجرعة من ماء الصودا يا رجل !

مولفيك : **(وهو يبتعد على عجل)** اغ ! اغ !

(يخرج من باب الصالة)

رلنج : **(مخاطباً هيلمر)** لنشرب نخب الصياد العجوز .

هيلمر : **(يلامس بكأسه كأس رلنج)** نخب الصياد الذى يقف على حافة القبر .

رلنج : نخب الرجل الأشيب **(يشرب)** ولكن قل لى ، هل شعره أشيب أم أبيض ؟

هيلمر : بين بين على ما أظن . والحق أنه لم يبق له شعر كثير على أية حال .

رلنج : فى وسع الرجل أن يعيش بشعر مستعار . ومهما يكن من أمر فانك رجل محظوظ يا اكدال ، فلديك رسالة نبيلة تكافح من أجلها ...

هيلمر : وأنا أكافح من أجلها .

رلنج : ثم لديك زوجة رائعة ، تعمل غادية رائحة دون ما حس ، فى خفيها المصنوعين من الجوخ ، وكلها نشاط ، لتحوطك بكل أسباب الراحة والهدوء .

هيلمر : نعم ، چينا .. **(يومىء لها)** انت نعم الرفيق فى شعاب الحياة .

چينا : لا تجعل منى هزأة وانت جالس هناك .

رلنج : ثم عندك ابنتك هدفيج يا اكدال .

هيلمر : **(متأثراً)** نعم . طفلتي . طفلتي قبل كل شيء . تعالى الى يا هدفيج **(يربت على شعرها)** أى يوم غداً ، هه ؟

هدفيج : **(تهزه)** لا . لا . لا تقل شيئاً يا أبى .

هيلمر : ان قلبى يتمزق كلما فكرت فى أن المناسبة لن تحظى بما يليق بها من تكريم ، وأنها لن تزيد عن حفل بسيط فى القاعة . . .

هدفيج : ولكن هذا أروع ما فيها بالنسبة لى .

رلنج : صبراً الى يوم يخرج الاختراع المدهش الى النور يا هدفيج .

هيلمر : نعم . حقاً . . . وعندئذ ترين . . . لقد صممت على أن أؤمن لك المستقبل ياهدفيج . ستعيشين فى رغد بقية العمر . سأطالب بشىء ما . . من أجلك . وهذا كل ما ينشده المخترع البائس من مكافأة .

هدفيج : **(تهمس فى اذنه وهى تطوق عنقه بذراعيها)** أبى العزيز الكريم !

رلنج : **(مخاطباً جريجرز)** أليست متعة أن يجلس المرء ولو مرة فى كل حين الى مائدة حافلة فى جو عائلى ترفرف عليه أجنحة السعادة ؟

هيلمر : آه . كم أستمتع بأوقات هذه الولائم !

جريجرز : أما أنا فلا يلائمنى بخار المستنقع .

رلنج : بخار المستنقع ؟

هيلمر : بالله عليك لا تعد الى هذا الحديث .

چينا : يعلم الله أن بيتنا خال من رائحة المستنقعات

يا مستر ڤرليه . انى أعمل على تهوية المكان جيداً كل يوم .

جريجرز : (**ينهض من على المائدة**) لن تجدى التهوية فى طرد النتن الذى أعنيه .

هيلمر : نتن ؟

چينا : ما قولك فى هذا يا هيلمر ؟

رلنج : أرجو المعذرة ... أليس من الجائز أن يكون هذا النتن قد جاء معك أنت من المناجم ؟

جريجرز : جدير بك أن تصم ما أجلبه الى هذا البيت بالنتن .

رلنج : (**يتجه اليه**) اسمع يا ابن مستر ڤرليه ، يخيل الى أنك لا تزال تحمل نسخاً من ذلك النداء الأمثل بصيغته غيرالمختصرة ، فى جيب سترتك . .

جريجرز : بل احملها فى قلبى .

رلنج : أينما كنت تحملها فنصيحتى اليك الا تقذف بها فى وجوهنا هنا ، طالما انا موجود .

جريجرز : ولنفرض أننى لم أعبأ بانذارك ؟

رلنج : عندئذ تجد نفسك هابطاً على السلم ، وراسك فى المقدمة . وقد أعذر من أنذر .

هيلمر : (**ناهضاً**) ولكن ، اسمع يا رلنج ...

جريجرز : نعم . لك أن تلقى بى الى الخارج .

چينا : (**تفصل بينهما**) هذا لا يجوز يا رلنج . وانت يا مستر ڤرليه . لا يليق بك أن تخوض فى ذكر الأبخرة والنتن بعد الفوضى التى صنعتها بموقد غرفتك .

(يسمع طرق على الباب الخارجي)

هدفيج : أمي ، طارق بالباب .

هيلمر : أرأيتم ؟ لن تلبث الجموع أن تحتشد ببابنا .

چينا : سأرى من الطارق **(تذهب الى الباب وتفتحه . ثم تجفل ، وترتد على عقبيها)** آه ! يا الله !

(ڤرليه الأب يتقدم داخل الغرفة ، وقد ارتدى معطفاً من الفرو)

ڤرليه : معذرة . أعتقد أن ابني يسكن هنا .

چينا **(وهي تزدرد ريقها)** نعم .

هيلمر : **(يتقدم اليه)** ألا تشرفنا بـ ....

ڤرليه : شكراً . لم احضر الا للحديث مع ابني .

جريجرز : ماذا تريد ؟ هأنذا .

ڤرليه : أريد أن أتحدث اليك في غرفتك .

جريجرز : في غرفتي ؟ كما تشاء ....

(يهم بالانصراف)

چينا : لا لا . الغرفة ليست مناسبة ...

ڤرليه : لنخرج الى الردهة اذن ، فاني أريد أن أتحدث اليك على انفراد .

هيلمر : تستطيع أن تنفرد به هنا يا مستر ڤرليه . هيا بنا الى غرفة الجلوس يا رلنج .

(ينصرف هيلمر ورلنج من باب اليمين . وتنصرف چينا من باب المطبخ وقد اصطحبت هدفيج معها)

جريجرز : **(بعد لحظة صمت قصيرة)** ها نحن وحدنا .

ڤرليه : مما بدر منك مساء البارحة ، ومن مجيئك للاقامة مع آل اكدال ، لا يسعنى الا أن أستنتج أنك تبيت لى أمراً عقدت عليه العزم .

جريجرز : عقدت العزم على أن أزيل الغشاوة عن عين اكدال ليرى الأرض التى يقف عليها . هذا كل ما فى الأمر .

ڤرليه : أهذه رسالة الحياة التى حدثتنى عنها بالأمس ؟

جريجرز : نعم . فأنت لم تترك لى سبيلا آخر .

ڤرليه : هل أنا الذى أعطيتك عقلك المريض يا جريجرز ؟

جريجرز : لقد جعلت حياتى كلها مريضة . ولست أعنى ما أصاب أمى على يديك ... بل عذاب الضمير المثقل الذى يطاردنى ويضيق على الخناق فى دأب واصرار ، بفضلك أنت .

ڤرليه : حقا ! أهو ضميرك الذى يضايقك ؟

جريجرز : كان ينبغى أن أقف منك موقفاً حازماً عند ما نصبت الشراك للملازم اكدال . كان يجب أن أحذره ، فقد كنت أتوجس مما وراء الأكمة .

ڤرليه : نعم . كان يجب أن تتكلم عندئذ .

جريجرز : لم تواتنى الجرأة . كنت ذليلا فاقد الاحساس . كنت ارتعد فرقاً منك .. ليس فى ذلك الحين فحسب ، بل وبعدها بأمد طويل .

ڤرليه : يلوح لى أن هذا الخوف قد زال عنك .

جريجرز : نعم . لحسن الحظ . ان الضرر الذى نزل باكدال العجوز على يدى ، ويد الآخرين ، لايمكن

محوه . ولكن بوسعى أن أنقذ هيلمر من وهدة الخداع والأكاذيب التى تكاد تودى بحياته .

قرليه : أترى ذلك فى صالحه ؟

جريجرز : بلا مراء .

قرليه : أتعتقد أن اكدال المصور الفوتوغرافى من الرجولة بحيث يشكرك على هذه الخدمة الودية ؟

جريجرز : نعم . لديه رجولة كافية .

قرليه : هه . سنرى .

جريجرز : وفضلا عن هذا ، لابد أن أسعى لايجاد دواء لضميرى السقيم .. اذا أردت أن أبقى على قيد الحياة .

قرليه : لن تجد الدواء الناجع ، فان ضميرك أصابه السقم منذ الصغر . هذا نصيبك من ميراث أمك يا جريجرز . الارث الوحيد الذى خلفته لك ..

جريجرز : **(تفتر شفتاه عن ابتسامة ازدراء مقتضبة)** الم تغفر لها بعد ذلك التقدير الخاطىء الذى ساورك عند ما حسبت أنها ستأتى لك بثراء وفير ؟

قرليه : دعنا من الخروج عن صلب الموضوع . هل لى أن أفهم أنك مقيم على عزمك على أن ترشد الفتى اكدال الى ما يخيل لك أنه الطريق السديد ؟

جريجرز : نعم . على هذا صممت .

قرليه : فى هذه الحالة لم يكن هناك مدعاة لأن أتجشم عناء الحضور اليك ، اذ يلوح لى أنه لا جدوى من أن أسألك اذا كنت تنوى العودة معى .

جريجرز : لا جدوى على الاطلاق .

ڤرليه : ولن تعود الى عملك بالمصنع أيضا ؟

جريجرز : نعم .

ڤرليه : عظيم . ولكن حيث أننى افكر فى الزواج ثانية فسأعمل على أن تؤول اليك حصتك فى الأملاك على الفور .

جريجرز : (**بسرعة**) لا اريد شيئاً من ذلك .

ڤرليه : الا تريد حصتك ؟

جريجرز : ضميرى يمنعنى .

ڤرليه : (**بعد برهة**) هل تعود الى المصنع ؟

جريجرز : كلا . أنا أعتبر نفسى معافى من العمل فى خدمتك .

ڤرليه : علام عولت اذن ؟

جريجرز : على أن أحقق رسالتى فى الحياة ، ولا شىء غير هذا .

ڤرليه : وبعد أن تحقق هذه الرسالة ، كيف تدبر أمور معيشتك ؟

جريجرز : لقد ادخرت بعض المال من مرتبى .

ڤرليه : وكم من الوقت يكفيك هذا المال ؟

جريجرز : الوقت الذى أريده .

ڤرليه : ماذا تعنى ؟

جريجرز : لن أجيب على اية اسئلة اخرى .

ڤرليه : الوداع اذن يا جريجرز .

جريجرز : وداعاً .

(**يخرج ڤرليه**)

هيلمر : (**يطل الى الداخل**) هل انصرف ؟

جريجرز : نعم .

(يدخل هيلمر ورلنج . وتاتى چينا وهدفيج من المطبخ)

رلنج : بذلك تنتهى حفلة الغداء .

جريجرز : ارتد ملابسك يا هيلمر فانى أود أن ترافقنى فى نزهة طويلة .

هيلمر : بكل سرور . فيم جاء أبوك ؟ اكان للموضوع علاقة بى ؟

جريجرز : هيا . لدينا كلام لابد أن يقال . سأذهب لأرتدى معطفى .

(يخرج من باب الصالة)

چينا : لو كنت مكانك ما خرجت معه يا هيلمر .

رلنج : كلام فى محله . ابق مكانك .

هيلمر : **(يتناول قبعته ومعطفه)** ماذا ؟ اذا ما قصدنى صديق من أصدقاء الصبا ليفتح لى صدره ...

رلنج : يا للشيطان ! الا ترى أن الرجل مخبول ملتاث العقل !

چينا : ألم أقل لك ؟ كانت أمه هى الأخرى تنتابها نوبات جنون من هذا النوع بين الحين والآخر .

هيلمر : وهذا أدعى الى أن يلقى بجواره صديقاً عطوفاً **(مخاطباً چينا)** احرصى على اعداد العشاء فى الوقت المناسب . الى اللقاء .

(يخرج من باب الصالة)

رلنج : مما يؤسف له أن ذلك الشخص لم يذهب الى الجحيم فى منجم من مناجم هويدال .

چينا : يا لله ! لماذا تقول هذا ؟

رلنج : (**مغمغماً**) لدى أسبابى الخاصة .

چينا : أتظن أن ڤرليه الابن مجنون حقاً ؟

رلنج : لا ، مع الأسف . هو فى الجنون ســواسية مع معظم الناس . ولكنه مريض على اى حال .

چينا : ماذا به ؟

رلنج : سأخبرك يا مسز اكدال . انه يشكو من التهاب حاد فى الضمير .

هدڤيج : وهل هذا نوع من الأمراض ؟

رلنج : نعم . وباء قومى ، غير أنه لا يظهــر الا من آن لآخر .

(يحنى رأسه لچينا)

أشكر لك حسن ضيافتك .

(يخرج من باب الصالة)

چينا : (**تسير فى قلق جيئــة وذهاباً**) اوه ! جريجرز ڤرليه ! . . كان دائماً مبعث شقاء للآخرين .

هدڤيج : (**تقف بجوار المائدة ، وتلقى على أمها نظــرات قاسية**) هذا كله يثير عجبى .

ستار

الفصل الرابع

(ستوديو هيلمر اكدال . تم في التو التقاط صـورة لبعض الزبائن . نلمح في الغـرفة آلة التصـوير فوقهـا غطاؤها الأسـود ، وحاملا ، ومقعدين ، ودولاباً ، وغير ذلك من المستلزمات . نحن في الأصيل والشمس على وشك المغيب . ولن يلبث أن يحل الظلام .

چينا واقفة في مدخل باب الصـالة وفي يدها لوحة فوتوغرافية مبتلة وغطاؤها ، وهي تخاطب شخصاً في الخارج)

چينا : نعم ، نعم ، بالتأكيد . فأنا اذا وعـدت وفيت . يوم الاثنين تكون الدستة الأولى جاهزة . مساء الخير . مساء الخير .

(تسمع صوت أقدام تهبط السـلم . چينا تغلق الباب ، وتضع اللوحة في غطائهـا ، الذى تضعه بدوره داخل آلة التصوير المغطاة)

هدڤيج : **(مقبلة من المطبخ)** هل انصرف الزبائن ؟

چينا : **(وهي ترتب المكان)** نعم ، والحمد لله ، استطعت أن أتخلص منهم في النهاية .

هدفيج : ترى ماذا عاق أبى عن الرجوع الى الآن ؟

چينا : ألا يكون عند رلنج ؟

هدفيج : لا ، ليس هناك . فقد نزلت منذ برهة من السلم الخلفى لأسأله عنه .

چينا : وهذا عشاؤه كاد يبرد .

هدفيج : أنا فى حيرة . فقد دأب أبى على ألا يتخلف عن العودة فى موعد العشاء .

چينا : اطمئنى . لن يلبث أن يحضر .

هدفيج : بودى أن يأتى . فكل شىء يبدو اليوم غامضاً مبهماً .

چينا : **(تصيح)** ها هو ذا ؟

(يظهر هيلمر اكدال عند باب الصالة)

هدفيج : **(تهرع اليه)** أبى ! طال انتظارنا لك !

چينا : **(ترمقه من طرف عينيها)** طالت غيبتك فى الخارج يا اكدال .

هيلمر : **(دون أن ينظر اليها)** نعم . هذا صحيح .

(يخلع معطفه . واذ تهم چينا وهدفيج بمساعدته يشير اليهما بالابتعاد عنه)

چينا : أتناولت العشاء مع ڤرليه ؟

هيلمر : **(وهو يعلق معطفه)** لا .

چينا : **(تتجه صوب باب المطبخ)** سأحضر لك بعض الطعام اذن .

هيلمر : دعى الطعام وشأنه . لا رغبة لى فى الأكل .

هدفيج : **(تدنو منه)** أليست حالك على ما يرام يا أبى ؟

هيلمر : على ما يرام ؟ آه . نعم . على ما يرام . لقد مشينا شوطاً مضنياً أنا وجريجرز .

چينا : ما كان ينبغى لك أن تسايره الى هذا المدى يا اكدال ، وأنت لم تعتد المشى الطويل .

هيلمر : هيه . توجد فى هذا العالم أشياء كثيرة يتحتم على المرء أن يتعود عليها **(يتجول فى أنحاء الغرفة)** . . . هل جاء أحد أثناء غيابى ؟

چينا : لا أحد سوى الاثنين المخطوبين .

هيلمر : هل من طلبات تصوير جديدة ؟

چينا : لا .

هدفيج : سترد الطلبات فى الغد يا أبى ، أؤكد لك .

هيلمر : أرجو ذلك . فسوف أبدأ العمل فى الغد بعزم جديد .

هدفيج : فى الغد ! أنسيت ما يكون الغد ؟

هيلمر : آه . نعم . أصبت . ليكن بعد غد اذن . من الآن فصاعداً سأتولى كل شىء بنفسى . سأقوم بتجميع أعباء العمل بنفسى .

چينا : وأى جدوى من ذلك يا اكدال . انك بهذه الطريقة تثقل كاهلك بالأعباء . خل عنك مهمة التصوير فانى أباشرها على خير وجه ، وتفرغ أنت لاختراعك . .

هدفيج : ثم لا تنس البطة البرية يا أبى . . وجماعات الدجاج ، والأرانب ، و . .

هيلمر : دعك من هذه الخزعبلات . من الغد لن تطأ قدمى أرض القاعة .

هدڤيج : ولكنك وعدتنى يا أبى باقامة حفل بسيط ...

هيلمر : هذا حق . لنرجىء القرار الى بعـد غد آذن . بودى لو قصفت رقبة تلك البطة البريةالملعونة .

هدڤيج : (تصرخ) البطة البرية !

چينا : عجيبة !

هدڤيج : (تهزه) لا يا ابى ! هذه بطتى انا !

هيلمر ولهذا لا اقضى عليها . لا يطاوعنى قلبى .. من اجلك يا هدڤيج . وان كنت أحس فى قرارة نفسى بضرورة هذا العمل . اذ لا يحـق لى ان أؤوى تحت سقف بيتى مخلوقا جائتنا به تلك الأيادى .

چينا : يا لله ! وأى ضير فى أن يكون جدى قد حصل على البطة التعسة من بيترسون ...

هيلمر : (يذرع الغرفة) هنالك نداءات معينة ... لست ادرى كيف أصفها ... لنسمها نداءات المثـل الأعـلى ... التزامات معينة لا يمـكن للمرء أن يتغاضى عنها دون أن يهدر روحه .

هدڤيج : (تلاحقه) ولكن فكر فى البطة البرية .. البطـة البرية المسكينة !

هيلمر : (يتوقف) قلت لك اننى سأبقى عليها ... من اجلك . لن أمس شعرة واحدة من .. اعنى .. سأبقى عليها . لدى معضلات أعظم قدراً تحتاج الى تدبير ... ولكن يجدر بك أن تخرجى الآن لنزهتك اليومية ، فقـد تأخر بك الوقت ، ولن يلبث الظلام أن يحجب عنك الرؤية .

هدفيج : لا أشعر الآن بميل الى الخروج .

هيلمر : بل يجب أن تخرجى . يخيل الى أن عينيك تجفلان كثيراً . ان تكاثف الأبخرة هنا ضار بك . فالهواء فى هذا البيت راكد .

هدفيج : الرأى رأيك اذن . سأنزل من السلم الخلفى وأتمشى قليلا . أين معطفى وقبعتى ؟ .. آه .. فى غرفتى . أبى ، حذار أن نسىء الى البطة البرية أثناء غيابى .

هيلمر : لن تضار ريشة واحدة فى بدنها (يجذبها اليه) أنا وأنت يا هدفيج .. نحن الاثنين ... هيا ، انصرفى .

(تومىء هدفيج لوالديها وتنصرف من المطبخ)

هيلمر : (يذرع أرض الغرفة خافض البصر) چينا .

چينا : نعم ؟

هيلمر : اعتباراً من الغد .. أو لنقل اعتباراً من بعد غد .. سأتولى بنفسى حساب البيت .

چينا : تريد الآن أن تتولى حساب البيت أيضاً ؟

هيلمر : نعم . أو تقييد حساب الدخل على اى حال .

چينا : رعاك الله . هذه مهمة لا تستغرق طويلا .

هيلمر : وهذا مبعث الحيرة . فأنت فيما يبدو تمدين فى عمر ايراداتنا (يتوقف ويحدجها بنظرة)كيف يتأتى لك هذا ؟

چينا : أنا وهدفيج لا يعوزنا الا النزر اليسير .

هيلمر : هل مرجع ذلك الى أن أبى يتقاضى أجراً سخياً عن أعمال النسخ التى يقوم بها لمستر ڤرليه ؟

چينا : لا علم لى بما يتقاضاه . ولا دراية لى بالأسعار المتداولة فى مثل هذا النوع من الأعمال .

هيلمر : كم يتقاضى على وجه التقريب ؟ خبرينى .

چينا : المقدار يتفاوت من آن لآخر . وهو فى الغالب يكفى لتغطية نفقات اقامته معنا ، مع فائض ضئيل لمصروفه الخاص .

هيلمر : نفقات اقامته معنا ؟ أنت لم تنبئينى بهذا من قبل .

چينا : وكيف أنبئك ، وأنت الذى يحلو لك أن تعتقد أنك متكفل بجميع احتياجاته .

هيلمر : بينما يتكفل به فى الواقع مستر ڤرليه .

چينا : وما العيب فى ذلك ؟ ڤرليه العجوز لديه ما يفيض عن حاجته .

هيلمر : أشعلى لى المصباح ، اذا سمحت .

چينا : (وهى تشعل المصباح) ثم اننا لا نعلم ان كان صاحب الفضل هو مستر ڤرليه بشخصه . ربما كان جروبرج ..

هيلمر : ماذا يدعوك الى هذا التنصل ؟

چينا : لا أدرى . خيل الى ...

هيلمر : هه !

چينا : ليس لى يد فى حصول جدى على أعمال النسخ هذه .... بيرتا هى التى أشارت بها ، عندما كانت تزورنا .

هيلمر : يخيل الى أن صوتك يشوبه الاضطراب .

چينا : (وهى تضع غطاء المصباح) حقا ؟

هيلمر : ويداك ترتجفان .

چينا : (فى حزم) كن صريحاً يا اكدال . ماذا قال لك عنى ؟

هيلمر : هل صحيح ـ أو يمكن أن يكون صحيحاً .... أنه كان بينك وبين ڤرليه العجوز شىء عند ما كنت تعملين فى بيته ؟

چينا : غير صحيح .. لم يكن بيننا شىء فى ذلك الوقت . لا أنكر أن مستر ڤرليه أخذ يطاردنى ، حتى توهمت زوجته أن فى الأمر شيئاً . وعندئذ أقامت الدنيا وأقعدتها ، وراحت تسىء معاملتى ، فلم أطق صبراً واضطررت الى ترك الخدمة .

هيلمر : ثم ؟

چينا : عدت الى بيتنا . فتلقفتنى أمى .. التى لم يكن مخبرها يتفق مع الصورة التى رسمتها أنت فى ذهنك عنها .. وطفقت تناكفنى بسبب وبغير سبب ، اذ كان مستر ڤرليه قد ترمّل فى ذلك الحين .

هيلمر : وبعد ؟

چينا : الأفضل أن تعرف الحقيقة . فهو لم يكف عن ملاحقتى حتى نال بغيته .

هيلمر : (يضرب كفاً بكف) وهذه أم ابنتى ! كيف سولت لك نفسك أن تخفى عنى هذا الأمر ؟

چينا : لم أحسن صنعا بالكتمان . كان لابد أن أصارحك بالحقيقة منذ أمد بعيد .

هيلمر : كان لابد أن تصارحيني في البداية .. حتى أدرك أي صنف من النساء أنت .

چينا : وهل كنت ترضى بالزواج مني بالرغم من ذلك ؟

هيلمر : كيف يطوف بذهنك مثل هذا الخاطر ؟

چينا : لهذا لم أجسر على مفاتحتك . كنت قد بدأت أغرم بك ، فلم تطاوعني نفسي على أن أجلب لها الشقاء بيدي ...

هيلمر : (يسير على غير هدى) وهذه أم ابنتي هدفيج ! لا أكاد أتصور أن كل ما تراه عيناى هنا ... (يركل مقعداً بقدمه) .. كل ما أدعوه بيتي .. انما أدين به لسلفي المفضل ! يا له من وغد زنيم ذلك المدعو ڤرليه !

چينا : أتأسف على الحياة التي نعمنا بها سوياً طوال الأربعة عشر عاماً .. بل الخمسة عشر عاماً الماضية ؟

هيلمر : (يقف تجاهها) ألم يداخلك انت الأسف في كل يوم ، بل في كل ساعة ، لشباك العنكبوت المفعمة بالخداع التي رحت تنسجينها من حولي ؟ أجيبي ! ألم تكوني حقيقة تعيشين تحت وطأة الأسف والندم ؟

چينا : يا عزيزي هيلمر ، انا لم أكف يوماً عن الدأب المتواصل في سبيل تدبير شئون البيت ، والفراغ من كد النهار ...

هيلمر : وهكذا لا تسترجعين في ذهنك حياتك السالفة ؟

چينا : لا . يعلم الله أن المسألة بأكملها كادت تمحى من ذاكرتى .

هيلمر : آه من هذه الاستكانة البليدة الجامدة ! انها لتثير اشمئزازى . تصورى .. ضمير لا تدخله ذرة من التبكيت !

چينا : وأين كنت تقف الآن يا اكدال لو لم تكن لك زوجة مثلى ؟

هيلمر : مثلك .. ؟

چينا : نعم . فأنا كما تعرف أكثر منك يقظة ودراية بالنواحى العملية فى الحياة . ربما لأننى أكبرك بعام أو عامين .

هيلمر : أين كنت أقف الآن !

چينا : لا تنكر أن حالك لم تكن مما يحسد عليه عندما التقينا لأول مرة .

هيلمر : لم تكن حالى مما يحسد عليه ؟ ما اقل معرفتك بما ينساق اليه المرء عند ما يستولى عليه الحزن والقنوط .. وعلى الأخص اذا كانت روحه تتأجج بالحمية ، مثلى .

چينا : ربما كنت محقاً . على اى حال ، انا لا اعيبك فى شىء . فلقد كنت انت نعم الزوج حالما استقر بك المقام فى بيت يأويك واسرة تلوذ بها . وها نحن الآن نعيش فى دعة بعد ان استتبت الأمور من حولنا ، حتى لقد بدأت انا وهدڤيج ننفق اكثر قليلا على المأكل والملبس .

هيلمر : فى مستنقع الخداع !

چينا : لماذا جاء ذلك الرجل البغيض الى هذا البيت ؟

هيلمر : أنا أيضاً كنت أحسب بيتنا تغمره السـعادة . يا له من سراب ! من لى الآن براحة النفس لكى أنجز اختراعى وأنتقل به الى عالم الحقيقة ؟ لعله يموت معى . وعندئذ يكون ماضيك يا چينا هو السبب فى القضاء عليه .

چينا : (فى صـوت متهدج) لا تقل مثل هـذا الـكلام يا اكدال . أنا ، التى لا هم لى الا أن أبذل كل ما فى وسعى من أجلك ، طول العمر !

هيلمر : أخبرينى أنت ما مصـير حلم رب الأسرة الآن ؟ عند ما كنت أستلقى على الأريكة ، وأقلب الفكر فى اختراعى ، لم يكن يغيب عن فطنتى أن ذلك الاختراع سيعتصر قواى اعتصاراً . ومع ذلك كنت أحس بأن اليوم الذى أستحوذ فيـه على براءة الاختراع .. ذلك اليوم سيكون بمثابة ايذان لى .. بالخلاص . وكنت أراك فى أحـلامى وقد امتـدت بك الحيـاة من بعـدى ، كأرملة ثرية للمخترع الراحل .

چينا : (تجفف دموعها) لا يجمل بك أن تتفوه بمثـل هذا الكلام يا اكدال . أدعو الله الا يرينى وجه ذلك اليوم الذى أصبح فيه أرملة !

هيلمر . هـذا الحلم قد تبـدد . تلاشى كقبض الريح . انتهى .

(جريجرز ڤرليـه يفتح باب الصـالة بحذر ويطل الى الداخل)

جريجرز : أتسمحان لى بالدخول ؟

هيلمر : تفضل .

جريجرز : (**ينقدم داخل الغرفة ، ووجهه يتلألأ بالبشر ، ويمد اليهما كلتا يديه**) ايه ياأصدقائى الأعزاء ..!
(**يتنقل ببصره من الواحد الى الآخر ، ثم يهمس مخاطبا هيلمر**) ألم تنته من هذه المسألة بعد ؟

هيلمر : (**بصوت مرتفع**) بل انتهيت .

جريجرز : حقاً ؟

هيلمر : لقد مررت بأشد اللحظات مرارة فى حياتى .

جريجرز : وأعظمها سمواً ، أيضاً .

هيلمر : المهم أننا اجتزنا الأزمة .

چينا : سامحك الله يا مستر ڤرليه !

جريجرز : (**فى دهشة بالغة**) لا أفهم .

هيلمر : ماذا يستعصى على فهمك ؟

جريجرز : ان الوصول الى تفاهم بهذا .. تفاهم سيكون نقطة تحول الى حياة جديدة .. الى تآلف ينهض على الحق والصراحة ، ويتجرد من الخداع ...

هيلمر : نعم . نعم . أدرك هذا تمام الادراك .

جريجرز : كنت أتوقع ، عن يقين ، أن أدخل الغرفة فيغمرنى نور التجلى الذى يشرق منكما . ولكنى لا اتبين سوى علائم الفتور والجزع والكآبة ...

چينا : هيه ... !

جريجرز : أنت لا تريدين أن تفهمى مرادى يا مسز اكدال . ولقد تتضح لك المعانى بمرور الزمن . وأنت

يا هيلمر ؟ لا ريب انك تشعر بخلقك الجديد فى أعقاب الأزمة الكبرى .

هيلمر : نعم ، بكل تأكيد . أعنى .. على نحو أو آخر .

جريجرز : اذ لايوجد فى كل هذا العالم ما يضارع تلك السعادة التى تثلج الصدر عندما يصفح المرء عن خاطئة ، ويمد لها يد الحب ليرفعها الى عليائه .

هيلمر : ليس من السهل أن ينفض الانسان عن نفسه آثار كأس مريرة كتلك التى تجرعتها حتى الثمالة .

جريجرز : قد يشق هذا على الانسان العادى . أما من كان على غرارك ...

هيلمر : رباه ! أعرف هذا تمام المعرفة . ولكن ينبغى أن تساندنى يا جريجرز . فالعلاج يستلزم بعض الوقت كما تعلم .

جريجرز : ان الكثير من البطة البرية يسرى فى كيانك يا هيلمر .

(يظهر رلنج عند باب الصالة)

رلنج : آه ! أصبحت البطة البرية موضوع الحديث من جديد ؟

هيلمر : نعم . فريسة مستر ڤرليه ذات الجناح المهيض .

رلنج : مستر ڤرليه ؟ اكنتم تتحدثون عنه ؟

هيلمر : عنه .. وعن انفسنا .

رلنج : **(فى صوت خافت .. الى جريجرز) الا فليأخذك الشيطان !**

هيلمر : ماذا تقول ؟

رلنج : كنت اعرب عن أمنية صادقة مؤداها ان يرحل عنا هذا المشعوذ الدجال . ان بقاءه هنا كفيل بأن يفسد عليكما حياتكما . .

جريجرز : لن تفسد حياة أحد منهما يا مستر رلنج .. لن اتحدث عن هيلمر .. فنحن نعرفه . أما هى فلابد تحتفظ فى قرارة نفسها ولا شك ببعض عناصر الاخلاص والصدق . . .

چينا : (على شفا البكاء) لم لم تتركنى وشأنى آذن ؟

رلنج : (مخاطبا جريجرز) أمن الوقاحة ان أسألك عما تبتغيه بالضبط فى هذا البيت ؟

جريجرز : ان أضع الأساس لاقامة حياة زوجية حقة .

رلنج : الا ترى حياتهما الزوجية على ما يرام ، بوضعها الراهن ؟

جريجرز : لا أخالفك فى أنها قد لا تقل أو تزيد فى مظاهر الوفاق عن كثير غيرها من الزيجات ، وهذا مبعث الأسف . ولكنها لم ترق بعد الى مصاف الحياة الزوجية الحقة .

هيلمر : أنت لم تكترث يوماً بما تتطلبه المثل العليا يا رلنج .

رلنج : هراء يا صغيرى ! اسمح لى أن أسألك يا مستر فرليه . كم يبلغ ، بالتقريب ، عدد الزيجات الحقة التى شاهدتها فى حياتك ؟

جريجرز : ولا واحدة .

رلنج : وهذه تجربتي أنا أيضاً .

جريجرز : ولكننى شاهدت زيجات عديدة تنتمى الى الفئة

الأخرى . وقدر لى أن أخبر عن كثب ما تجره
تلك الزيجات من دمار وبيل على أربابها .

هيلمر : انها تقوض القيم المعنوية من أساسها . وهـذا
أبشع ما فى الأمر .

رلنج : أنا ، والحق يقال ، لم أدخل حلبة الزواج الى
اليوم . ولذا لا أدعى الكلام عن خبرة . ولكن من
الواضح أن الطفلة تعد جزءاً لا ينفصل من
المشكلة . فلنتركها فى سلام ، ولا نزج بحياتها فى
هذا النزاع .

هيلمر : آه . هدفيج ! بنيتى المسكينة !

رلنج : نعم . لتبق بمنأى عن كل هذا الجو . أنتما
الاثنين رشيدان ، ولكما أن تنفثا فى حياتكما
ما طاب لكما من عناصر الفوضى والتخريب .
ولكن عليكما باتباع الحرص فيما يتعلق بهدفيج ،
والا لحقها منكما أسوأ الضرر .

هيلمر : ضرر !

رلنج : نعم . وقد تضر هى بنفسها .. وقد يضر بها
الآخرون .

جينا : من أين لك هذا الظن يا رلنج ؟

هيلمر : هل عيناها فى خطر ؟

رلنج : لا علاقة لعينيها بما أقول . ان هدفيج تمر بمرحلة
عصيبة من حيث السن . وهى فى هذه المرحلة
عرضة لمختلف الأفكار والهواجس الضارة .

جينا : هذا صحيح . لقد بدأت ألحظ عليها ذلك
بالفعل . فهى فى الأيام الأخيرة تنزع الى العبث

بالنار ، فى المطبخ . وتقول ان هذا ليس الا لعبة الحريق والمطافى . وكثيراً ما ينتابنى الخوف من أن تشعل النار فى البيت حقاً .

رلنج : ارايتم ! هذا ما كنت أشير اليه .

جريجرز : (مخاطباً رلنج) وكيف تعلل مثل هذا السلوك ؟

رلنج : (فى تجهم) انها المراهقة يا رجل !

هيلمر : طالما أنا لها ... طالما أنا على قيد الحياة ...

(يسمع طرق على الباب)

چينا : هس ! بالباب طارق يا هيلمر (تنادى) ادخل .

(تدخل مسز سوربى ، وهى مرتدية ثياب الخروج)

مسز سوربى : مساء الخير .

چينا : (تتقدم نحوها) بيرتا ؟ لا أصدق عينى !

مسز سوربى : بل صدقيهما . هل جئت فى وقت غير مناسب ؟

هيلمر : لا ، أبداً . فأى رسول يأتى من ذلك البيت ....

مسز سوربى : (توجه الحديث الى چينا) الواقع أننى كنت أرجو ألا أجد الرجال فى البيت فى مثل هذه الساعة . لقد دفعنى الى الحضور اليك رغبتى فى أن أثرثر معك بعض الوقت ، وأقول لك وداعاً .

چينا : وداعا ؟ أتعتزمين الرحيل ؟

مسز سوربى : نعم ، صباح الغد .. الى هويدال . لقد سبقنى مستر ڤرليه الى هناك عصر اليوم (فى لهجة عابرة — الى جريجرز) وقد حملنى تحيات الوداع لك .

چينا : هكذا !

هيلمر : وهكذا رحل مستر ڤرليه ؟ وستلحقين به أنت ؟

مسز سوربى : نعم . ما قولك فى هذا ، يا مستر اكدال ؟

هيلمر : أقول . . كونى على حذر .

جريجرز : يحسن بى أن أوضح الموقف . أبى ينوى الزواج من مسز سوربى .

هيلمر : سيتزوجان !

چينا : بيرتا ! صحيح أخيراً ؟

رلنج : **(وقد سرت فى صوته رجفة طفيفة)** هذا النبأ . . مبالغ فى صحته ولا شك ؟

مسز سوربى : تخطىء الظن ياعزيزى رلنج . . النبأ صحيح جملة وتفصيلا .

رلنج : أتقدمين على الزواج ثانية ؟

مسز سوربى : نعم . هذه خاتمة المطاف فيما يبدو . لقد حصل ڤرليه على ترخيص خاص . وسنعقد زواجنا فى جو من الهدوء التام ، فى منطقة المصانع .

جريجرز : أتمنى لك السعادة ، كما هو حرى بكل ابن بار نحو زوجة أبيه .

مسز سوربى : أشكرك . . ان كنت تعنى ما تقول . والحق أننى أتمنى أن يكون هذا الزواج مجلبة للسعادة . . لى ولڤرليه .

رلنج : كل الدلائل تبشر بتحقيق هذا الرجاء . فمستر ڤرليه ، على ما أعرف ، لا يقـرب الخمر . ولا أظنه من الصـنف الذى يهوى ضرب النســاء بالســياط . . كما كانت عادة ذلك الطبيب البيطرى المأسوف عليه .

مسز سوربى : لنترك سوربى ينعم بسلام الآخرة ، فلم يكن يخلو من بعض الحسنات .

رلنج : ولكنها لاتقارن بحسنات مستر ڤرليه ، ولا شك .

مسز سوربى : لك أن تقول انه لم يقض على جميع الصفات الطيبة فيه ، والا لكان عليه أن يتحمل نتائج فعاله .

رلنج : سأقضى السهرة الليلة مع مولڤيك .

مسز سوربى : لا تسهر معه يا رلنج . لا تسهر معه .. من أجلى .

رلنج : لا مفر (**مخاطباً هيلمر**) ان كنت تنوى الذهاب معنا ، فتعال .

چينا : لا ، شكراً . اكدال لا يستطيب هذا النوع من الترويح عن النفس .

هيلمر : (**فى نبرات حادة قليلا ، يخاطبها الضيق**) اسكتى !

رلنج : الوداع يا مستر .. ڤرليه .

(يخرج من باب الصالة)

جريجرز : (**مخاطبا مسز سوربى**) يظهر أن بينك وبين الدكتور رلنج علاقة وطيدة .

مسز سوربى : نعم . جمعنا رباط الصداقة منذ أعوام طويلة ، وكان من المحتمل فى وقت من الأوقات أن تتطور الأمور بيننا الى ما هو أبعد من ذلك .

جريجرز : لعله من حسن طالعك أن ذلك لم يحدث .

مسز سوربى : لعلك محق فى قولك . ومع ذلك فلست ممن

يرضخ لنزوة طارئة . كما أن المـــرأة لا يمكنها أن تفرط فى نفسها .

جريجرز : ألا تخشين أن أحيط أبى علماً بهذه الصـــداقة القديمة ؟

مسز سوربى : لا موجب للخوف ، فقد أطلعته بنفسى على كافة التفاصيل .

جريجرز : حقاً ؟

مسز سوربى : أبوك يعرف كل صغيرة لها نصيب من الصحة يمكن أن تقـــال عنى . أنا صارحته بكل شىء ، بمجرد أن فطنت الى شعوره من ناحيتى .

جريجرز : هـــذه ، فى رأيى ، صراحـــة لا تتوافر لكثير من الناس .

مسز سوربى : أنا صريحة دائماً . فذلك خير لنا نحن النساء .

هيلمر : ما قولك فى هذا يا چينا ؟

چينا : النســـاء كلهن مختلفات . البعض يرى هـــذا ، والبعض يرى ذاك .

مسز سوربى : أنا عن نفسى أرى أن الصواب فيما فعلت . ولقد قابل مستر ڤرليه صراحتى بصراحة مماثلة ، فلم يخف عنى خافيـــــة . وفى هـــذا يكمن الرباط الوثيق الذى يصـــل بيننا . فى وســـعه الآن أن يفتح لى صدره ، كما يفعل الطفل البرىء ، أو كما لم يفعل من قبل . ولكم أن تتصوروا رجلا مثله ، موفور الصحة والعافية ، يمضى شـــبابه وأفضل سنى حيـــاته فى الاستماع الى مواعظ مفعمة بالتقريع والتبكيت . بل والأنكى من هذا

ان معظم تلك المواعظ فيما بلغنى ، تدور حول ذنوب من نسج الوهم .

چينا : هذا حق !

جريجرز : اذا كانت بكما رغبة لمواصلة الحديث فى هذا الموضوع فخير لى أن أنسحب .

مسز سوربى : لك أن تعتبر الموضوع منتهياً ، فلن أزيد حرفاً واحداً . غير أننى أردت أن أبين لك أننى لم أعمد الى الخفاء أو الالتواء فيما أقدمت عليه . قد يبدو أن الحظ يحالفنى ، وهذا صحيح الى حد ما . ولكننى لا أعتقد أننى آخذ أكثر مما أعطى . لن أتركه أبداً . سأقف الى جانبه دائماً . فأنا ولا أحد غيرى التى تستطيع أن تحوطه بالحدب والرعاية ، فى هذا الوقت الذى يدنو فيه من العجز .

هيلمر : العجز ؟

جريجرز : (**مخاطباً مسز سوربى**) لا داعى للخوض فى هذه الأمور هنا .

مسز سوربى : لم تعد هناك جدوى من اخفاء الحقيقة ، شاء أو لم يشأ . انه يفقد بصره .

هيلمر : (**يجفل**) يفقد بصره ؟ عجباً . هو أيضاً ؟

چينا : كثير من الناس يصابون بالعمى .

مسز سوربى : ولكم أن تتصوروا وقع المأساة على رجل أعمال مثله . أنا من ناحيتى سأبذل ما فى وسعى لكى أجعل له من عينى عوضاً عما فقد . ولكن أرانى أطلت البقاء ، بينما تنتظرنى مشاغل لا حصر لها .

آه . على فكرة يا اكدال ، أنا أحمل لك رسالة ، وهى أنه اذا كان فى مقدور ڤرليه أن يساعدك فى أى أمــر من الأمــور فلا تتردد فى الاتصـــال بجروبرج .

جريجرز : هذا عرض يرفضه هيلمر اكدال بكل تأكيد .

مسز سوربى : لقد بدا فى وقت من الأوقات أنه ...

چينا : لا يا پيرتا . هيلمر ليس فى حاجة الى أن يأخذ شيئاً من مستر ڤرليه الآن .

هيلمر : **(فى بطء وهو يزن كلماته)** أرجو أن تبلغى تحياتى لزوجك المقبل ، وتخبريه أن فى نيتى أن أذهب الى صرافه جروبرج فى القريب العاجل ....

جريجرز : ماذا ؟ هل تعنى ما تقول ؟

هيلمر : أكرر ... سأتصل بصرافه جروبرج لأحصـــل منــه على بيان بالمبلغ الذى أدين به لرئيســه . فهذا دين شرف واجب السداد . ها ها ! دين شرف ! هذه هى التسمية المضبوطة ! وأياً كانت قيمة الدين فسأســدده مع اضـــافة خمسة فى المائة أرباح .

چينا : ولكننا يا عزيزى هيلمر لا نملك من المال ما يكفى لهـــذا .

هيلمر : أرجو ، اذا تكرمت ، أن تحيطى زوجك المقبـــل علماً بأننى أعمل فى اختراعى بكل همة . قولى له اذا سمحت ان ما يحفزنى على المضى فى هذا العمل الشـــاق هو رغبتى فى التحرر من عبء هـــذا الدين المــرير . ذلك هو الدافع الذى

يستحثنى على انجاز الاختراع . فكل ما سأحصل عليه من ورائه سيخصص لسداد الدين الذى أدين به لزوجك المقبل .

مسز سوربى : لا شك عندى فى أن هذا البيت قد أصابه شىء ما .

هيلمر : نعم . هذا صحيح .

مسز سوربى : الى اللقاء اذن . كنت أريد أن أحدثك فى مسألة أخرى يا چينا ، ولكن لا مفر من ارجاء الحديث الى فرصة أخرى . الى اللقاء .

(ينحنى لها هيلمر وجريجرز فى صمت . بينما ترافقها چينا الى الباب)

هيلمر : لا تتجاوزى عتبة الباب يا چينا !

(تنصرف مسز سوربى ، وتغلق چينا الباب خلفها)

هيلمر : لقد نفضت عن كاهلى عبء ذلك الدين .

جريجرز : ولن تلبث أن تتخلص منه نهائياً ، على أى حال .

هيلمر : أعتقد أننى أحسنت التصرف .

جريجرز : لم يخب ظنى فيك .

هيلمر : من المستحيل فى بعض الأحوال أن يتغاضى الشخص عن مقتضيات المثل العليا . وان كنت ، كرب عائلة ، لا أملك الا أن أئن وأتلوى تحت نيرها . صدقنى ، ليس من السهل على رجل معدم أن يصبو الى الوفاء بدين كريم علاه غبار النسيان . ولكن لابد مما ليس منه بد . فان عزة النفس عندي تطالب هى الأخرى بحقها.

جريجرز : **(واضعاً يده على كتف هيلمر)** عزيزى هيلمر .. ألم يكن الخير كل الخير ، فى مجيئى ؟

هيلمر : ن . . . نعم .

جريجرز : حتى تتفهم الموقف كله بوضوح ... أليس ذلك خيراً ؟

هيلمر : **(فى شىء من الضيق)** نعم . انا سعيد . ولكن هناك شىء يغيظنى .

جريجرز : ماذا ؟

هيلمر : أن يكون .. ولكن .. لست أدرى ان كان يحق لى أن أبدى رأيى فى أبيك بدون تحفظ .

جريجرز : قل ما تشاء ، ولا تبال بى .

هيلمر : باختصار ، أليس مما يحز فى النفس أن تتحقق الحياة الزوجية المثلى له هو وليس لى أنا ؟

جريجرز : كيف تقول شيئاً كهذا ؟

هيلمر : انها الحقيقة السافرة . هذا الزواج بين ابيك ومسز سوربى انما ينهض على أساس من الثقة التامة ... من الصراحة المطلقة بين الطرفين . لا كتمان ولا أسرار فى الطوايا . والعلاقة التى تربط بينهما قوامها الاعتراف والغفران المتبادلان .

جريجرز : وماذا فى ذلك ؟

هيلمر : أليس هذا لب الموضوع ؟ ألم تقل أنت نفسك ان كل ما هو مطلوب فى هذه المسألة الصعبة انما هو وضع الأساس لزواج سليم ؟

جريجرز : الوضـــع هنا يختلف كل الاختــلاف يا عزيزى هيلمر . فلا وجه للمقارنة بينك أو بين زوجتك .. وبين هذين الشخصين . أنت تفهم ما أعنى ولا شك .

هيلمر : مهمــا قلت فانك لن تستطيع أن تحــولنى عن الاعتقاد بأن العدالة هنا يعتورها الخور والهزال . بل يخيل الى أنه لا وجود للعدالة اطلاقاً فى هذا العالم .

چينا : اكدال ! بالله عليك لا تقل مثل هذا الكلام !

جريجرز : نعم . دعنا من الخوض فى مثل هذه الأمور .

هيلمر : ومع ذلك أرانى مضطـراً الى التســليم بارادة القدر . فقد حكم عليه بالعمى .

چينا : قد لا يكون ذلك أمراً أكيداً .

هيلمر : انه المصير المحتوم . أو على الأقل المصير الذى ينبغى أن يكون محتوماً ، لما ينطوى عليه من جزاء عادل . فلقد استغل فى أيامه الماضية غفلة انسان سليم الطوية ...

جريجرز : الحق أنه استغل غفلة الكثيرين .

هيلمر : واليوم يأتى القدر المجهول ، المسلط على الأعناق، ليطالب بعينى ڤرليه .

چينا : كف عن هذا الكلام المرعب . انه يملأنى فزعا .

هيلمر : من المفيد أن ينغمس المرء بين الحين والآخر فى الجانب المظلم من الحياة .

(تدخل هدفيج من باب الردهة وقد ارتدت قبعة ومعطفاً ، وهى تلهث وتطفح بالبشر)

چينا : عدت بسرعة .

هدڤيج : **نعم . لم تكن بى رغبة فى المشى أكثر مما مشيت .** وهذا من حسن الحظ . فقد أتيح لى أن أقابل بعض الناس أمام الباب .

هيلمر : لعلك تقصدين مسز سوربى ؟

هدڤيج : نعم .

هيلمر : (**يذرع الغـرفة**) أرجو ان تكون هذه آخر مرة ترينها فيها .

(صمت . هدڤيج تنقل نظرها بين الموجودين وقد زايلها المرح ، محاولة أن تتبين حقيقة الموقف)

هدڤيج : (**تتقدم نحو أبيها ـ تلاطفه**) أبى .

هيلمر : نعم يا هدڤيج ؟

هدڤيج : أحضرت لى مسز سوربى شيئاً .

هيلمر : (**يتوقف**) لك ؟

هدڤيج : **نعم ، لباكر .**

چينا : **تعودت پيرتا دائمـاً أن تقدم لك شيئاً فى عيـد ميلادك .**

هيلمر : ما هى الهدية ؟

هدڤيج : لا يصح أن تراها الآن . ستقدمها لى أمى صباح الغد قبل أن أصحو من النوم .

هيلمر : ما كل هذا الغموض ؟ وأنا لا دخل لى فى شىء من هــذا ؟

هدڤيج : (**بسرعة**) تستطيع أن تراها اذا شئت . انهـا خطاب كبير .

(تخرج الخطاب من جيب معطفها)

هيمر : خطاب أيضاً ؟

هدﭬيج : مجرد خطاب . الباقى سيأتى فيما بعد ، على ما أظن . تصور .. خطاب باسمى ! هذا أول خطاب أتلقاه فى حياتى . وقد كتبت على المظروف كلمة « الآنسة » . **(تقرأ)** « الآنسة هدﭬيج هيلمر » تصور .. هذه انا !

هيلمر : أرينى هذا الخطاب .

هدﭬيج : **(تناوله اياه)** تفضل .

هيلمر : هذا خط مستر ﭬرليه .

چينا : أمتأكد انت يا هيلمر ؟

هيلمر : انظرى بنفسك .

چينا : هل تظن أننى أفهم فى هذه الأمور ؟

هيلمر : هدﭬيج .. هل لى أن أفض الخطاب .. وأقراه ؟

هدﭬيج : بالطبع .. اذا كانت هذه رغبتك .

چينا : لا . ليس الليلة يا هيلمر . علينا أن نبقيه الى الغد .

هدﭬيج : **(برقة)** دعيه يقراه . انا على يقين انه يحمل مفاجأة طيبة . وعندئذ سيُسر أبى ، ويعود الوئام الينا جميعاً .

هيلمر : هل أفضه اذن ؟

هدﭬيج : نعم يا أبى . أنا فى شوق لأن اعرف ما به .

هيلمر : ها هو ذا . **(يفض الخطاب ، ويخرج من داخله ورقة ، يقرؤها ، فتبدو عليه سمات الدهشة)** عجبا ! ما هذا ... !

چينا : ماذا يقول ؟
هدڤيج : نعم . قل لنا يا أبى !
هيلمر : هس ! (**يعيد تلاوة الخطاب . تغيض الدماء من وجهه ، الا أنه يتمالك نفسه**) انها وثيقة تمليك يا هدڤيج .
هدڤيج : حقا ؟ وماذا أملك ؟
هيلمر : اقرئى بنفسك .

(تأخذ هدڤيج الخطاب وتمضى فى القراءة على ضوء المصباح)

هيلمر : **(فى ثورة مكتومة ، وهو يطبق يديه)** العينان ! العينان ! ثم الخطاب !
هدڤيج : **(تكف عن القراءة)** يظهر أن الهدية لجدى .
هيلمر : **(ينتزع الخطاب من يدها)** چينا . . هل تفهمين ؟
چينا : لا علم لى بهذا ؟ أخبرنى .
هيلمر : مستر ڤرليه يقول لهدڤيج أن جدها العجوز لم يعد فى حاجة لأن يرهق نفسه بأعمال النسخ بعد الآن ، اذ تقرر له من الآن فصاعداً معاش شهرى مقداره مائة كراون .
جريجرز : آه !
هدڤيج : مائة كروان يا أمى ! هكذا يقول الخطاب .
چينا : يا لها من نعمة بالنسبة لجدى !
هيلمر : مائة كراون فى الشهر . . طالما هو فى حاجة اليها . أى بعبارة أخرى ، طالما هو على قيد الحياة .
چينا : واذن فقد وجد المسكين أخيراً مايكفل له العيش.

هيلمر : ثم بعد ذلك ، وهذا ما لم تقرئيه ، تؤول المنحة اليك يا هدڤيج .

هدڤيج : الىّ أنا بكل ما فيها ؟

هيلمر : يقول انه يكفل لك نفس المبلغ مدى الحيـاة . أتسمعين هذا يا چينا ؟

چينا : نعم . سمعت .

هدڤيج : تصوروا . . . كل هذا المال لى ! **(تهز أباها)** أبى ! أبى ! ألست مسروراً من أجلى ؟

هيلمر : **(يتملص منها)** مسرور ! **(يذرع الغرفة جيئة وذهابا)** أن ذلك يفتح عينى على أمور كثيرة ! انه يختار هـدڤيج .. يختار هـدڤيج ليغرقها فى فيض من كرمه !

چينا : نعم . لأن العيد عيدها . . .

هدڤيج : مهما يكن فان المال سينتهى اليك يا أبى ! انت تعلم جيداً أننى سأعطيه لك أنت وأمى .

هيلمر : بل لأمك . فهذا هو بيت القصيد .

جريجرز : هيلمر ، هذا شرك ينصبه لك .

هيلمر : أهو شرك آخر ؟

جريجرز : كان نص كلامه لى عندما جاء هنا صباح اليوم : « ان هيلمر اكدال ليس بالرجل الذى تظن » .

هيلمر : ليس بالرجل . . .

جريجرز : ثم أردف قائلا : « وسوف ترى » .

هيلمر : أراد أن يريكم أننى أرتضى لنفسى أن أباع برشوة . . . !

هدڤيج : ولكن ما الحكاية يا أمى ؟

چينا : هيا ، واخلعى ملابسك .

(تخرج هدڤيج من باب المطبخ وهى على شفا البكاء)

جريجرز : جاءت اللحظة الحاسمة يا هيلمر لنعرف أينا كان على صواب : أنا أم هو .

هيلمر : **(يمزق الخطاب ببطء ، ويضع القصاصات على المائدة ، قائلا)** هذا هو ردى .

جريجرز : وهذا ما توقعت .

هيلمر : **(يتجه صوب چينا التى تقف بالقرب من الموقد ، ويخاطبها فى صوت خافت)** والآن صارحينى فلم يبق مجال للخداع ، اذا كانت علاقتك به قد انقطعت عند ما ... « وقعت فى غرامى » .. كما تقولين .. فلماذا مهد لنا سبيل الزواج ؟

چينا : ربما لأنه ظن انه بذلك يستطيع زيارتنا وقتما يشاء .

هيلمر : لهذا الدافع فحسب ؟ ألم يكن يعمل حساباً لاحتمال معين ؟

چينا : ماذا تعنى ؟

هيلمر : اريد أن أعرف اذا ما كان .. لابنتك .. الحق فى أن تعيش معى تحت سقف واحد ، أم لا ؟

چينا : **(تشد على عضلاتها ، وتبرق عيناها)** وهل يأتى هذا السؤال منك انت ؟

هيلمر : أجيبى على سؤالى : هل هدڤيج ابنتى .. أم ..؟ أجيبى !

چينا : **(تنظر اليه فى برود وتحد)** لا أدري !

هيلمر : **(فى صوت مرتعش)** لا تدرين !

چينا : وكيف أعلم .. وأنا ما أنا .. ؟

هيلمر : **(يشيح عنها فى هدوء)** اذن ، لم يعد لى مكان فى هذا البيت .

جريجرز : حذار يا هيلمر ! فكر فيما أنت مقدم عليه !

هيلمر : **(يرتدى معطفه)** من كان فى مثل موقفى لايحتاج الى مراجعة الفكر .

جريجرز : بالعكس . هناك مئات الأشياء التى تحتاج الى تدبر . أنتم الثلاثة ينبغى أن تتآلفوا معاً لكى تفرشوا الطريق للتضحية والغفران .

هيلمر : مستحيل . مستحيل . أين قبعتى ؟ **(يتناول القبعة)** ان بيتى ينهار من حولى . **(ينفجر باكياً)** جريجرز . لم تعد لى ابنة !

هدڤيج : **(تظهر عند باب المطبخ)** ماذا تقول ؟ **(تهرع اليه)** أبى . أبى !

چينا : أرأيت ؟

هيلمر : لا تقربينى يا هدڤيج ! ابتعدى عنى ! أنا لا أحتمل النظر اليك . آه ! هاتان العينان ... ! وداعاً .

(يتجه صوب الباب)

هدڤيج : **(تتعلق به وتصيح مولولة)** لا . لا ! لا تتركنى !

چينا : **(تصرخ به)** انظر الى الطفلة يا هيلمر ! انظر الى الطفلة !

هيلمر : لا ! لا أستطيع ! لابد أن اذهب .. بعيداً عن كل هـذا !

(يتملص من هدڤيج ، ويخرج من باب الصالة)

هدفيج : **(ونظراتها تفيض بالقنوط)** انه يتركنا يا أمى ! انه يتركنا ! لن يعود الينا ثانية !

چينا : لا تبكى يا هدفيج . لن يلبث أن يعود .

هدفيج : **(ترتمى على الأريكة وهى تنتحب)** لا . لا . لن يعود الينا بعد اليوم .

جريجرز : صدقينى يا مسز اكدال ، أنا ما قصدت الا الخير .

چينا : ربما . ليغفر لك الله ، على أى حال .

هدفيج : **(تستلقى على الأريكة)** سأموت ! ماذا فعلت له ؟ أمى ، عودى به الينا !

چينا : نعم . نعم . هدئى من روعك . سأذهب لأبحث عنه . **(ترتدى ثياب الخروج)** لعله توجه الى غرفة رلنج . ولكن عدينى أن تكفى عن البكاء !

هدفيج : **(وهى تنشج)** نعم . سأكف عن البكاء .. اذا عاد أبى !

جريجرز : **(مخاطباً چينا التى تهم بالخروج)** ألا يكون من الأفضل أن تتركيه حتى يجتاز الأزمة ؟

چينا : له أن يفعل ذلك فيما بعد . المهم الآن أن نهدىء من روع الطفلة .

(تخرج من باب الصالة)

هدفيج : **(تجلس وتجفف دموعها)** والآن ، عليك ان تفهمنى ما حدث . لماذا لم يعد أبى يريد أن يرانى ؟

جريجرز : لا توجهى مثل هذه الأسئلة حتى تكبرى .. وتصبحى فتاة ناضجة .

هدقيج : **(تزفر)** ولكنى لا اقوى على احتمال هذا الشقاء الى أن أكبر . أظن أننى أعرف السر فيما حدث . لعلنى لست فى الحقيقة ابنة أبى .

جريجرز : **(فى قلق)** وكيف ذلك ؟

هدقيج : لعل أمى عثرت علىّ فى مكان ما . ولعــل أبى اكتشف السر فجأة . لقد قرأت حكايات كثيرة من هذا النوع .

جريجرز : وحتى لو كان الأمر كذلك . . .

هدقيج : أعتقد أن حبه لى ما كان ليتغير . بل لعله كان يزداد . لقــد جاءتنا البطة البرية هى الأخرى كهدية ، ومع ذلك فأنا أحبها أشد الحب .

جريجرز : **(مغــيراً دفة الحــديث)** آه ! البطــة البرية ! مدهش ! لنتكلم عن البطة البرية يا هدقيج .

هدقيج : يا للبطــة المســكينة ! انه لا يريد أن يراها هى الأخرى . تصور أنه كان يريد أن يقصف رقبتها !

جريجرز : لن يفعل شيئا من ذلك .

هدقيج : صحيح . ولكنه قال ذلك . وهذا فى رأيى كلام فظيع لا يصح أن يصدر عن أبى . فأنا أصلى من أجل البطة البرية كل ليلة ، وأدعو الله أن يحميها من الموت ، ومن كل سوء .

جريجرز : **(ينظر اليها)** هل تصلين كل ليلة ؟

هدقيج : نعم .

جريجرز : من علمك ؟

هدقيج : أنا علمت نفسى . فقد جاء وقت مرض فيه أبى مرضاً شديداً ، ووضعوا له ديدان العلق على

رقبته ، وراح يقول ان الموت يقف له بالمرصاد . .

جريجرز : **وبعد ؟**

هدفيج : عنـدئذ كنت أصـلى من أجـله كلما ذهبت الى سريرى . ومن يومها وأنا أدوام على الصلاة .

جريجرز : ثم أضفت فى صلاتك الدعاء للبطة البرية ؟

هدفيج : رأيت من الخير أن أتذكر البطة البرية ، اذ كانت ضعيفة البنية فى بادىء الأمر .

جريجرز : **وهل تصلين كذلك فى الصباح ؟**

هدفيج : بالطبع لا .

جريجرز : والسبب ؟

هدفيج : لأن الصباح يجلب معه النور . وفى النور لايخاف الانسان من شىء .

جريجرز : وكان أبوك يريد قصف رقبة البطة البرية التى تحبينها ؟

هدفيج : لا . بل قال انه يجب أن يقصف رقبتها ، ولكنه سيبقى عليها لأجل خاطرى . وهذا كرم منه .

جريجرز : **(يدنو منها)** وما قولك لو ضحيت أنت بالبطة البرية من تلقاء نفسك ، من أجل خاطره ؟

هدفيج : **(تهب واقفة)** البطة البرية !

جريجرز : ما قولك فى أن تقدمى ، من أجل خاطره ، على التضحية بأغلى كنز لديك فى هذه الدنيا ؟

هدفيج : **وهل فى هذه التضحية ما يجدى ؟**

جريجرز : جربى ، يا هدفيج .

هدفيج : **(فى هدوء ، وعيناها تلتمعان)** سأفعل .

جريجرز : الديك الشجاعة الكافية ؟

هدفيج : سأطلب من جدى أن يطلق عليها النار .

جريجرز : عظيم . ولكن تكتمى الأمر ، ولا تفضى الى أمك بالسر .

هدفيج : لماذا ؟

جريجرز : لأنها لا تفهمنا .

هدفيج : البطة البرية ! سيكون ذلك أول شيء أفعله فى الصباح .

(تدخل چينا من باب الصالة)

هدفيج : **(تهرع اليها)** هل عثرت عليه ؟

چينا : لا . ولكنى علمت أنه مر على رلنج ، وخرجا معاً .

جريجرز : أمتأكدة أنت من هذا ؟

چينا : نعم . فقد شاهدته زوجة البواب . وقالت ان مولفيك لحق بهما هو الآخر .

جريجرز : ما كان أحوجه الليلة الى صفاء العزلة وهو فى أزمته هذه !

چينا : **(تخلع معطفها)** الرجال مخلوقات عجيبة ، ما فى ذلك شك . الله وحده يعلم الام آقتاده رلنج ! لقد بحثت عنهم فى حانة مسز اريكسون ، ولكنى لم أعثر لهم على أثر .

هدفيج : **(تغالب دموعها)** آه لو صمم على الا يعود !

جريجرز : سيعود ! سأطلعه فى الغد على أنباء تهمه ، وعندئذ لن يملك الا أن يعود . يقيناً يا هدفيج . نامى قريرة العين . طاب مساؤكما .

(يخرج من باب الصالة)

هدڤيج : **(تطوق عنق أمها بذراعيها ، وهى تنتحب)** أمى ! أمى !

چينا : **(تربت على كتفها ، وتتنهد)** آى نعم . كان رلنج على حق . هذه هى النتيجة التى نصل اليها عند ما يسعى بعض المتوهين للترويج للمثل العليا .

ســـــتار

الفصل الخامس

(ستديو هيلمر اكدال ، فى ضوء الصباح ذات يوم بارد كالح . يبدو الجليد الندى على الألواح الزجاجية الكبيرة للسقف المنحــدر . تأتى چينا من المطبخ وقد ارتدت مئزراً ، وفى يدها مكنسة ومنفضة ، وتتجه الى باب البهو . وفى هــذه اللحظة تدخل هدڤيج مندفعة من باب الصالة)

چينا : **(تتوقف)** ايه ؟

هدڤيج : أظنه فى غرفة رلنج . . .

چينا : ألم أقل لك ؟

هدڤيج : فان زوجــة البواب تقول انها تبينت أصــوات شخصين برفقة رلنج ، عند عودته الى البيت فى الليلة الماضية .

چينا : تماما كما ظننت .

هدڤيج : ولكن ما الفائدة من وجوده هناك ، ان لم يصعد الينا ؟

چينا : سأنزل لمقابلته .

(يظهر اكدال العجــوز أمام باب غرفتــه ، بالروب والشبشب ، وهو يدخن غليوناً)

اكدال : هيلمر . . . أين هيلمر ؟
چينا : خرج .
اكدال : فى هذا الوقت المبكر ؟ وفى هذه العاصفة الثلجية ؟ هو وشأنه . سأقوم برياضة الصباح بمفردى .
(يزيح باب القاعة جانباً ، تساعده هدفيج . يخرج الى القاعة . وتغلق هدفيج الباب من ورائه)
هدفيج : **(فى صوت خفيض)** تصورى يا أمى شعور جدى المسكين عند ما يعلم أن أبى سيتركنا .
چينا : كلام فارغ . لا ينبغى أن يعلم جدك بالموضوع . الحمد لله على أنه لم يكن فى البيت أمس أثناء تلك المحنة .
هدفيج : نعم ، ولكن . . . .
(يدخل جريجرز من باب الصالة)
جريجرز : هل من أخبار عنه ؟
چينا : الظاهر أنه مع رلنج .
جريجرز : مع رلنج ! هل خرج حقاً فى صحبة هذين الشخصين ؟
چينا : فيما يبدو .
جريجرز : فى الوقت الذى كان ينبغى أن يخلو فيه الى نفسه ، ليستجمع شتات أفكاره . . .
چينا : لا جدوى من هذا الكلام الآن .
(يدخل رلنج من باب الصالة)
هدفيج : **(تهرع اليه)** هل أبى فى غرفتك ؟
چينا : **(فى نفس الوقت)** هل هو عندك ؟

رلنج : نعم .

هدڤيج : دون أن تخبرنا !

رلنج : أنا رجل فظ . ولكنى فى الحقيقة شغلت فى العناية بالفظ الآخر .. أقصد صاحبنا المهووس طبعاً . ثم غلبنى النوم حتى ...

چينا : ما رأى اكدال اليوم ؟

رلنج : لم يقل شيئاً .

هدڤيج : الا يتكلم ؟

رلنج : أبداً .. ولا كلمة واحدة تطيب الخاطر .

جريجرز : أنا أفهم موقفه تماماً .

چينا : وماذا يفعل اذن ؟

جريجرز : هو نائم على الكنبة ، وقد علا شخيره .

چينا : نعم ، هيلمر مشهور بالتشخير .

هدڤيج : ينام ؟ كيف يمكن له أن ينام ؟

رلنج : هذا ما حدث .

جريجرز : ليس فى تصرفه ما يدعو الى العجب ، اذا اعتبرنا الصراع الروحى الذى مزق جوانب نفسه ...

چينا : ثم انه لم يألف الصعلكة خارج البيت الى ساعة متأخرة من الليل .

هدڤيج : لعله من الأفضل أن يحصل على بعض النوم .

چينا : بالطبع . وعلينا الا نوقظه قبل أن يأخذ كفايته . شكراً يا رلنج . والآن لابد أن أنظف البيت ، ثم ... تعالى يا هدڤيج لتساعدينى .

(تنصرف چينا وهدڤيج الى غرفة الجلوس)

جريجرز : (**يستدير الى رلنج**) ما تفسيرك للثورة النفسية التى تحتدم الآن فى أعماق هيلمر ؟

رلنج : لم تطالعنى منه مخايل ثورة نفسية ، أو خلافه .

جريجرز : ماذا ؟ لا يعقل وهو يمر بأزمة كهذه ، وهو يجابه تحولا جوهريا فى حياته بأسرها ... ؟ كيف تتصور أن شخصية من طراز هيلمر ... ؟

رلنج : شخصية !.. هو ! خذها منى كلمة صريحة... لو كان لديه فى يوم من الأيام أى أثر لشىء غير عادى كهذا الشىء الذى تسميه شخصية ، فقد انتزعت منه ، استؤصلت من جذورها ، فى طفولته .

جريجرز : لا أكاد أصدق .. خاصة مع الحنان والمحبة اللذين نشأ فى ظلهما .

رلنج : أتعنى ما كان يلقاه على يد عمتيه العانستين العصبيتين ؟

جريجرز : اسمح لى أن أذكرك بأن هاتين المرأتين لم تكونا من الصنف الذى يحيد يوماً عن مقتضيات المثل العليا . ولكن لعل مثل هذا القول لا يثير فى نفسك غير السخرية .

رلنج : نفسى اليوم لا قابلية لها على السخرية . أنا أعرف هاتين المرأتين عن ظهر قلب ، فطالما أمطرنا بوابل من بلاغته عنهما بوصفهما « والدتيه الروحيتين » ، ولكنى لا أعتقد أنهما أفادتاه فى شىء . ان مأساة هيلمر هى أن كل من حوله كان يعتبره مصدر اشعاع ...

جريجرز : ولهم الحق فى ذلك . يكفى عمق تفكيره شفيعاً له .

رلنج : يؤسفنى أننى لم أكتشف فيه هذه الصفة بعد ، وان كان أبوه يؤمن بها . ولا عجب فى هذا ، فالضابط العجوز عاش طول حياته مغفلا .

جريجرز . : بل قل انه فى براءة الطفولة .

رلنج : ليكن . المهم أن عزيزنا هيلمر ما كاد ينخرط فى سلك الدراسة حتى اعتبره زملاؤه مصدر اشعاع عظيم ينبىء عن مستقبل باهر . كان الوغد جميل الطلعة ... بشرة كالحليب مشربة بحمرة وردية . شباب غض كأنه الجواب الحى لحلم كل صبية مفتونة . ثم انه بتلك العاطفة المشبوبة فى الظاهر ، وتلك النبرات الملساء التى تغلف صوته ، وتلك القدرة الفذة على تلاوة أشعار الآخرين وأفكارهم ...

جريجرز : (**محتداً**) أتتكلم عن هيلمر اكدال بهذا الشكل ؟

رلنج : أننى ، بعد اذنك ، أقدم لك صورة صحيحة للمعبود الذى تخرون أمامه ساجدين .

جريجرز : لا أعتقد أننى أعمى الى هذا الحد حتى تغيب عنى هذه الصفات التى تدعيها .

رلنج : بل انك لكذلك .. أو على الأقل قريب من ذلك . فأنت أيضاً رجل مريض .

جريجرز : فى هذا ، أنت على حق .

رلنج : وحالتك من النوع المعقد . أولا هناك تلك الحمى الوبيلة التي تنبعث من داء الصدق والأمانة ،

ثم .. وهذا أسوأ .. ذلك الهذيان الذى ينتابك بصـــفة دائمة من داء التأليـــه . فأنت لا تكف عن السعى وراء شىء خارج نفسك ، توجه اليه فروض الاعجاب .

جريجرز : وهذا ما ينبغى أن يكون .

رلنج : ولـكنك ترتكب أفحش الأخطاء كلما تصـــورت مخلوقات مثالية رائعة فى كل من ترى حولك . فها انت ذا تطـرق كوخاً آخر ، وتدعو لنـــداء الكمال الأمثل ، بينما أهل الدار لا قبل لهم على الاستجابة .

جريجرز : اذا كان هذا مجمل رأيك فى هيلمر اكدال ، فمـــا المتعة التى تجنيها من صحبتك الدائمة له ؟

رلنج : المفروض أننى طبيب .. وان كنت انت تخالف هذا الزعم .. ومن واجبى أن أمد يد المساعدة لجيرانى التعساء الذين تثقلهم العلل .

جريجرز : وهل هيلمر اكدال مريض هو الآخر ؟

رلنج : أغلب الناس مرضى ، مع الأسف .

جريجرز : وما العلاج الذى تصفه لهيلمر ؟

رلنج : العلاج الذى أنصح به دائماً . أحاول أن ابقيه فى كذبة الحياة .

جريجرز : كذبة الحياة ؟ أهذا هو ما قلته ؟

رلنج : نعم . كذبة الحياة ! هذه هى القوة الدافعة على الحياة .

جريجرز : وهل لى أن أسأل ما هى حقنة كذبة الحياة التى تحقن بها هيلمر ؟

رلنج : آسف . فأنا لا أفشى أسرار المهنــة للدجالين . وانى لأخشى ان أخبرتك ، أن تعقــد علاجه . وعلى أى حال ، فان طــريقتى ناجعــة . وقد استخدمتها مع مولقيك أيضاً ، فجعلته « عليه عفريت » . ذلك هو العلاج الخاص الذى اداويه به .

جريجرز : أو ليس عليه عفريت بالفعل ؟

رلنج : بربك قل لى ان كنت تعرف للكلمة معنى . انها خرافة من اختراعى لجأت اليهــا لكى أنفث فيه رمقــاً من الحياة ؛ ولولا ذلك لســقط التعس فريسة للخزى واليأس منذ أمد بعيد . كذلك الحال مع الضابط العجوز ، وان كان اهتدى الى العلاج من تلقاء نفســه .

جريجرز : الضابط اكدال ؟ وما خطبه هو الآخر ؟

رلنج : ما عليك الا أن تتصور صياد الدببة القديم ، وقد أغلق على نفســه أبواب قاعة مظلمة ، وراح يقتنص الأرانب ! صــدقنى ، لا يوجد فى العالم رياضى أسعد حالا من ذلك العجوز الذى يصول ويجول وسط مهملات تلك القاعة . . . الشجرات الأربع أو الخمس التى استبقاها من مخلفات أعياد الميلاد تبدو لنظره وكأنها غابات «هويدال» الشاسعة . الديوك والأفراخ بالنسبة له طيور جارحة تحلق بقمم الأشجار . والأرانب التى تتواثب على أرض القاعة ان هى الا دببة تستنهضه للنزال . .

جريجرز : يا للعجوز التعس! نعم . لقد كتب عليه أن يتخلى عن كثير من المثل التى طالما راودته أيام الشباب .

رلنج : كم أود يا مستر ڤرليه أن تكف عن التشدق بكلمة « المثل » الغريبة هذه . لدينا هنا كلمة مألوفة بدلا منها هى « الأكاذيب » .

جريجرز : وهل ترى وجهاً للشبه بين مدلول الكلمتين ؟

رلنج : نعم . لا أقل من الشبه بين التيفوس والتيفود ؟

جريجرز : دكتور رلنج ، لن يهدأ لى بال حتى أنقذ هيلمر من براثنك !

رلنج : هذا من سوء حظه . انك عندما تجرد انساناً عادياً من كذبة الحياة ، فانما تسلبه السعادة فى نفس الوقت **(يخاطب هدڤيج التى تأتى من غرفة الجلوس)** والآن يا أم البطة البرية الصغيرة ، سأنزل لأرى ان كان أبوك ما يزال يمعن الفكر فى اختراعه العظيم أم لا .

(يخرج من باب الصالة)

جريجرز : وجهك ينبىء بأنك لم تفعلى شيئاً بعد .

هدڤيج : ماذا ؟ آه . بالبطة البرية ؟ لا .

جريجرز : لعل الشجاعة خانتك عندما حانت ساعة التنفيذ .

هدڤيج : لا . ولكن الواقع أننى عندما استيقظت فى الصباح ، وتذكرت ما دار بيننا .. تملكتنى الدهشة .

جريجرز : الدهشة ؟

هدڤيج : نعم . لست أدري كيف أعبر لك . بالأمس بدت

الفكرة رائعة ، فى حينها . ولكنى بعد أن نمت ، وقلبت الفكرة فى رأسى من جديد ، لم أجد لها معنى .

جريجرز : صدق حدسى ، فليس من المعقول أن تشبى فى هذا البيت دون أن تسرى اليك العدوى .

هدفيج : لا يهمنى ذلك ، اذا عاد أبى . . .

جريجرز : آه لو تفتحت عيناك لتلك الجوانب التى تضفى على الحياة قيمتها . لوكانت لديك روح التضحية الحقة ، بما فيها من بهجة واقدام ، اذن لرأيت كيف يعود اليك على جناح السرعة ! أنا ما زلت أثق بك يا هدفيج .

(يخرج من باب الصالة . وتبقى هدفيج هنيهة تسير فى الغرفة على غير هدى . واذ تهم بالذهاب الى المطبخ ، تسمع طرقاً على باب القاعة . فتذهب اليه ، وتفتحه قليلا ، فيبرز اكدال العجوز ثم تعيد اغلاق الباب)

اكدال : هه ! لامتعة فى أن أقوم برياضة الصباح بمفردى .

هدفيج : ألا تحب أن تخرج للصيد يا جدى ؟

اكدال : الجو اليوم غيرمناسب . فالعتمة فىالقاعة شديدة الى درجة يتعذر معها على المرء أن يرى مواطىء قدميه .

هدفيج : ألا تشعر أبداً برغبتك فى أن تصطاد شيئاً عدا الأرانب ؟

اكدال : الا يعجبك صيد الأرانب ؟

هدفيج : يعجبنى . ولكن ما قولك فى البطة البرية ؟

اكدال : هاها ! أتشفقين من أن أصيبها ؟ لا تجزعى فلن أفعل ذلك أبداً . أبداً .

هدڤيج : لا أظنك تقدر على اصابتها ، فهم يقولون أن صيد البط البرى عملية صعبة جداً .

اكدال : لا أقدر ! بل أقدر .. وبمنتهى السهولة .

هدڤيج : وكيف تصيدها يا جدى ؟ .. لا أقصد بطتى البرية ، ولكن أية بطة أخرى .

اكدال : على الصياد أن يصوب النار الى الصدر ، فهذا هو المكان المضمون . على أن يراعى أن يكون التصويب ضد اتجاه الريش .. لا فى نفس اتجاهه .

هدڤيج : وهل تموت عندئذ يا جدى ؟

اكدال : بالتأكيد .. اذا أحكمت اصابة الهدف . والآن فلأذهب لأنظف ملابسى . هل فهمت ؟ .. هه .

(ينصرف الى غرفته . هدڤيج تنتظر برهة ، ثم تختلس النظر الى باب غرفة الجلوس وتتجه الى خزانة الكتب ، وتشب على أطرافها ، وتتناول الطبنجة ذات الماسورتين ، وتتأملها . تدخل چينا من باب غرفة الجلوس وفى يدها مكنسة ومنفضة . فتعيد هدڤيج المسدس الى مكانه خفية)

چينا : لا تعبثى بحاجيات أبيك يا هدڤيج .

هدڤيج : **(مبتعدة عن خزانة الكتب)** كنت بسبيل ترتيبها ، فقط .

چينا : الأفضل أن تذهبي الي المطبخ وتتأكدى من أن

القهوة لا تزال ساخنة ، فسأحمل اليه الافطار على صينية عندما أنزل لمقابلته .

(تخرج هدفيج . وتشرع چينا فى كنس الغرفة وتنظيفها . ولا يلبث باب الصالة أن يفتح فى شيء من الاحجام ، ويطل منه هيلمر اكدال ، انه لا يزال يرتدى معطفه ، وان كان قد خلع القبعة . وقد نبتت لحيته ، وتهدل شعره فى فوضى واضطراب . عيناه مثقلتا الجفون ، ونظراته زائغة)

چينا : **(تنتصب واقفة ، والمكنسة فى يدها ، وتنظر اليه)** هل قررت أخيراً أن تعود الينا يا اكدال ؟

هيلمر : **(يتقدم داخل الغرفة ، ويجيبها فى صوت لا حياة فيه)** ما عدت .. الا لكى أرحل على الفور .

چينا : نعم . نعم . تمام . ولكن .. انظر الى شكلك .

هيلمر : شكلى ..

چينا : يا لضيعة معطفك الشتوى الأنيق ! لقد تلف تماماً !

هدفيج : **(عند باب المطبخ)** ألا يحسن يا أمى أن ... **(ترى هيلمر ، فتصيح صيحة فرح ، وتندفع اليه)** آه . أبى .. أبى !

هيلمر : **(يشيح عنها ، ويصدها باشارة من يده)** اذهبى ! اذهبى ! **(مخاطباً چينا)** خذيها بعيداً عنى . بعيداً !

چينا : **(فى صوت خفيض)** اذهبى الى غرفة الجلوس يا هدفيج .

(تمتثل هدفيج للأمر دون أن تنبس ببنت شفة)

هيلمر : **(يجذب درج المكتب فى عنف)** أريد كتبى معى . أين كتبى ؟

چينا : أى كتب ؟

هيلمر : الكتب العلمية ، بالطبع ، والمجلات الفنية التى أستعين بها فى اختراعى .

چينا : **(تبحث فى خزانة الكتب)** أتعنى هذه المجموعة التى ليس لها غلاف ؟

هيلمر : هى بعينها .

چينها : **(تضع الكومة من المجلات على المائدة)** هل أطلب الى هدفيج أن تحضر لتفض لك الصفحات ؟

هيلمر : لا أريد فض الصفحات .

(تمر فترة صمت قصيرة)

چينا : أما زلت مصمماً على تركنا يا هيلمر ؟

هيلمر : **(وهو يقلب الكتب)** قطعاً .

چينا : الأمر لك .

هيلمر : **(فى حمية)** كيف أطيق العيش هنا وقلبى تمزقه الطعنات الدامية كل ساعة ؟

چينا : سامحك الله على كل أفكارك البغيضة عنى .

هيلمر : اثبتى لى ...

چينا : أعتقد أن الاثبات عليك أنت .

هيلمر بما لك من ماض ؟ توجد مقتضيات معينة .... أكاد أسميها مقتضيات المثل العليا ...

چينا : هل فكرت فى أبيك ؟ وما يحل به ؟

هيلمر : أنا أعرف ما يمليه الواجب علىّ . أبى العاجز سيأتى معى . سأنزل الآن الى المدينة لاجراء الترتيبات اللازمة .. هه .. **(فى تردد)** ألم يعثر احد على قبعتى فوق السلم ؟

چينا : لا . هل ضاعت قبعتك ؟

هيلمر : أنا واثق أننى كنت ألبسها عند أوبتى بالأمس . ولكنى عندما تفقدتها هذا الصباح لم أقع لها على أثر .

چينا : يا رب ! الى أين اقتادك هذان الفاسدان ؟

هيلمر : لا تصدعى رأسى بتوافه الأمور . لست فى حالة تسمح بتذكر التفاصيل .

چينا : آمل ، على الأقل ، الا تكون أصبت بالبرد يا هيلمر .

(تخرج الى المطبخ)

هيلمر : **(يحادث نفسه فى صوت خفيض ينم عن الضيق ، وهو يفرغ محتويات الدرج)** رلنج .. أنت وغد .. حقير .. أنت نذل .. وقح . وددت لو أن بعضهم أجهز عليك بنصل حاد .

(يزيح بعض الخطابات القديمة جانباً ، وتعثر يداه بوثيقة الأمس الممزقة ، فيرفعها بين يديه ، ويتأمل القصاصات . ثم لا يلبث أن يعيدها بسرعة الى مكانها عندما تدخل چينا)

چينا : **(تضع على المائدة صينية محملة بالقهوة وبعض الطعام)** اليك اذا شئت بعض القهوة الساخنة .. وخبزاً بالزبد .. وشرائح من اللحم البارد .

هيلمر : **(يرمق الصينية)** لحم ؟ مستحيل أن أذوق شيئاً تحت سقف هذا البيت . صحيح أننى لم أقرب الطعام طوال أربع وعشرين ساعة تقريباً ، ولكن هذا لا يهم . أين مذكراتى ؟ بدأتها عن حياتى ؟ ماذا حدث لمفكرتى وكل أوراقى الهامة ؟ .. **(يفتح باب غرفة الجلوس ثم ينكص راجعاً على عقبيه)** انها هنا !

چينا : يا رب ! لابد أن تجلس الطفلة فى مكان ما .

هيلمر : أخرجى .

(يفسح مكاناً ، فتأتى هدڤيج الى الغرفة ، وقد استبد بها الذعر)

هيلمر : **(يخاطب چينا ويده على مقبض الباب)** أود فى هـذه اللحظات الأخيرة التى أقضـيها فى بيتى السـابق ألا يزعجنى من لا حق لهم أن يكونوا هنـا ...

هدڤيج : **(تعدو الى أمها وتسألها فى صـوت مرتجف)** أيقصدنى أنا ؟

چينا : ابقى فى المطبخ يا هدڤيج . أو لعله من الأفضل أن تتوجهى الى غرفتك **(تخاطب هيـلمر وهى تلحق به فى البهو)** انتظر يا هيلمـر ولا تنكش الأدراج . أنا أعرف لكل شىء موضعه .

هدڤيج : **(تبقى برهة لا تبدى حراكاً ، حائرة ، مرتاعة . تعض على شفتيها لتحول دون تساقط الدموع من عينيها . ثم تطبق على قبضتيهـا فى توتر شديد ، وتقول فى صوت خافت)** البطة البرية !

(تسـتـرق الخطى الى الخـزانة ، وتتنـاول الطبنجة ، ثم تفتح باب القاعة قليلا ، وتنسل الى الداخل ، وتغلق الباب من ورائها)

(تسمع أصوات جدال يدور بين هيلمر وچينا فى غرفة الجلوس)

هيلمر : **(يأتى ومعه بعض الكراسات والأوراق القديمة ، ويضعها علىالمائدة)** هذه الحقيبة لاتصلح بالمرة . لن تتسع لآلاف الأشياء التى يجب أن أحملهـا معى .

چينا : **(تتبعه بالحقيبة)** لم لا تترك هذه الأشياء الآن وتكتفى بقميص وغيار داخلى من الصوف ؟

هيلمر : أوف ! . . ترتيبات مزعجة !

(يخلع المعطف ويلقى به على الكنبة)

چينا : كادت القهوة تبرد .

هيلمر : هه .

(يحتسى جرعة من القهوة وهو شارد الذهن ، ثم يتبعها بجرعة أخرى)

چينا : **(وهى تنفض الغبار عن ظهور المقاعد)** لن يكون من السهل أن تعثر على قاعة فسيحة كهذه للأرانب .

هيلمر : ماذا ؟ هل سأجر ورائى كل هذه الأرانب ؟

چينا : لا أظن جدى يطيق الاستغناء عن أرانبه .

هيلمر : فليتعود اذن . ألم أرتض أنا التضحية بما هو أثمن من الأرانب !

چينا : **(وهى تنفض الغبار عن خزانة الكتب)** هل أضع لك الناى فى الحقيبة ؟

هيلمر : لا . لا أريد الناى ، تكفينى الطبنجة .

چينا : هل تأخذ الطبنجة معك ؟

هيلمر : نعم ، طبنجتى المعمرة .

چينا : **(تبحث عن الطبنجة)** لا أثر لها هنا . لعل جدى حملها معه الى القاعة .

هيلمر : أهو فى القاعة ؟

چينا : طبعاً .

هيلمر : هه .. ما أتعسك فى وحدتك أيها العجوز !

(يتناول كسرة من الخبز بالزبد ، ويقضمها ، ويفرغ القهوة فى جوفه)

چينا : لو لم نؤجر الغرفة الأخرى لكان فى وسعك أن تنتقل اليها .

هيلمر : وأعيش تحت سقف واحد مع .. ! أبداً ، أبداً !

چينا : لم لا تقيم فى غرفة الجلوس يوماً أو يومين ، ونخصصها لك وحدك ؟

هيلمر : لن أقيم أبداً بين جدران هذا البيت !

چينا : فليكن مع رلنج ومولفيك .

هيلمر : لا تذكرى اسم هذين الزنيمين أمامى ! ان مجرد التفكير فيهما يفقدنى الشهية . لا . يجب أن أخرج وسط العواصف وزوابع الثلج ... وأطرق أبواب البيوت واحداً بعد الآخر فى طلب مأوى نلوذ به أنا وأبى .

چينا : ولكنك بلا قبعة تحمى رأسك يا هيلمر : لقد اضعت قبعتك كما تعلم .

هيلمر : آه من هذين المارقين .. السادرين فى حمأة الرذيلة ! لا مفر من شراء قبعة جديدة **(يتناول كسرة أخرى من الخبز بالزبد)** يجب أن أرتب امورى بشكل أو بآخر ، فليس فى نيتى أن أعرض مستقبلى للضياع **(يقلب النظر فى الصينية)**

چينا : عم تبحث ؟

هيلمر : زبد .

چينا : سآتيك بقطعة أخرى حالا .

(تنصرف الى المطبخ)

هيلمر : **(يزعق خلفها)** لا داعى للزبد . يكفينى هذا الخبز الجاف .

چينا : **(تعود بطبق من الزبد)** انظر . هذه زبدة طازجة .

(تصب له قدحاً آخر من القهوة . يستلقى هيلمر على الكنبة ويضع مزيداً من الزبد على الخبز ، ويمضى فى تناول الطعام واحتساء القهوة فى صمت)

هيلمر : هل أستطيع ، دون تطفل من أحد ما .. تطفل من أى نوع .. أن أقيم بغرفة الجلوس يوماً او يومين ؟

چينا : بالطبع . وتبقى بها ما شئت .

هيلمر : فلا سبيل لنقل حاجيات أبى على وجه السرعة .

چينا	: ثم انه عليك أن تحيطه علما بعزمك على مغادرة البيت .
هيلمر	: **(يزيح قدح القهوة جانباً)** نعم ، وهذا أيضاً . لابد أن أفضى اليه بتفاصيل تلكالقصة الشائكة. ولذا يجب أن أتدبر الأمر ، وأتيح لنفسى فسحة من الوقت ، فلن يقوى كاهلى على احتمال كل هذه الأرزاء فى يوم واحد ..
چينا	: خاصة فى مثل هذا الجو الفظيع .
هيلمر	: **(يتلمس خطاب ڤرليه)** هذه الورقة لا تزال هنا ، فيما أرى .
چينا	: نعم ، كما هى . فأنا لم أقربها .
هيلمر	: انهـا بالنسـبة لى ، لا تزيد عن قصـاصة من الورق ...
چينا	: لا نفع لها عندى على الاطلاق .
هيلمر	: ومع ذلك يحسن بنا ألا نتركها تضيع .. ففى لخمة العزال من السهل أن ...
چينا	: سأحرص عليها يا هيلمر .
هيلمر	: هذا الخطاب يخص بى أولا وقبلكل شىء . وحق الرفض أو القبول من شأنه هو .
چينا	: **(تتنهد)** نعم ! أبوك المسكين !
هيلمر	: من باب الاحتياط ... أين الصمغ ؟
چينا	: **(تتجـه الى خزانة الـكتب)** ها هى زجاجـة الصمغ .
هيلمر	: والفرشة ؟

چينا : هنا أيضاً .

(تحمل اليه الزجاجة والفرشة)

هيلمر : **(يتناول المقص)** شريط رفيع من الورق نلصقه من الخلف **(يقطـع الشريط ويلصــقه)** ما أنا بالرجل الذى يمد يده الى ما هو ملك للغير .. وعلى الأخص اذا كان الأمر يتعلق بعجوز معدم .. و .. وذاك الطرف الآخر . انتهينا . لتبق فى هذا الوضع الى أن تجف . وعندئذ عليك أن تخفيها بعيداً ، فلا أريد أن أرى هــذه الوثيقة ثانية . أبداً .

(يدخل جريجرز فرليه من باب الصالة)

جريجرز : **(فى شىء من الدهشــــة)** ماذا ؟ أنت هنــــا يا هيلمر ؟

هيلمر : **(يهب واقفاً)** تهالكت من الاعياء .

جريجرز : وقد تناولت فطورك ، فيما يبدو .

هيلمر : للبدن نداؤه هو الآخر .

جريجرز : علام عولت ؟

هيلمر : ليس لمثلى سوى سبيل واحد . أنا أقوم بحزم أمتعتى .. الضرورى منها فقط . وهذا ، كما لا يخفى عليك ، يستغرق بعض الوقت .

چينا : **(فى شىء من نفاد الصبر)** هل أعدلك الغرفة ، أم أحزم الحقيبة ؟

هيلمر : **(يرنو الى جريجرز متململا ، ثم يقول)** احزمى الحقيبة .. وأعدى الغرفة !

چينا : **(تحمل الحقيبة)** كما تشاء . سأضع لك القميص والحاجيات الأخرى .

(تنصرف الى غرفة الجلوس وتغلق البـاب من ورائها)

جريجرز : **(بعد هنيهة)** لم يدر بخلدى أن الأمور قد تنتهى الى هـذه الخاتمة . أتشعر بحاجة ملحـة الى الانقطاع عن بيتك وأسرتك ؟

هيلمر : **(يتمشى فى أنحاء الغرفة متحيراً)** ما عساى أن أفعل ؟ أنا ما جبلت على الشقاء يا جريجرز . ولا قبـل لى بالعيش أن لم أحس من حـولى بالأمن والطمأنينة .

جريجرز : الا يتوفر لك هذا الاحساس هنا ؟ جرِّب . يخيل الىّ أنك تقف الآن على أرض صلبة ، وما عليك الا أن تشرع فى البنـاء من جديد . ثم لا تنس الاختراع الذى يجب أن تعيش من أجله .

هيلمر : دعك من ذكر اختراعى . فهو فيمـا يبدو لى ما زال بعيد المنال .

جريجرز : حقاً !

هيلمر : ماذا تنتظر منى أن أخترع بحق السماء ؟ ما من اختراع ممـكن الا وقد تم اختراعه . وهـكذا أخذت الفرصة تضيق يوماً بعد يوم ...

جريجرز : ولكنك انفقت فى اختراعك جهداً كبيراً .

هيلمر : رلنج الوغد هو الذى أوعز الى به .

جريجرز : رلنج ؟

هيلمر : نعم . كان هو أول من أرشـدنى الى ما يـكمن

عنـدى من استعـداد طبيعى للاهتـداء الى اكتشافات مرموقة فى عالم التصوير .

جريجرز : آه . الفضل يرجع لرنج !

هيلمر : لا أنكر أنه كان مبعث سعادة حقة بالنسبة لى . لا من أجل الاختراع فى حد ذاته ، ولكن لأن هدڤيج كانت تؤمن به .. تؤمن به بكل ما فى الطفولة من لهفة وحمية . أو هذا على الأقل ما كانت تصوره لى سذاجتى .

جريجرز : أتعتقد حقاً أن هدڤيج كانت تخدعك ؟

هيلمر : أنا الآن على استعداد لأصدق كل شى .. هدڤيج هى العقبة فى طريقى الآن . وسينتهى بها الأمر الى أن تحرم حياتى من ضوء الشمس تماماً .

جريجرز : هدڤيج ! هل تعنيها حقا ؟ كيف يتأتى لهـا أن تحجب عنك ضوء الشمس ؟

هيلمر : **(دون أن يجيب على سؤاله)** كم كنت أحبها ، تلك الطفـلة ! كم كنت أحس بالسـعادة كلمـا عدت الى غرفتى المتواضعة وهبت للقائى وهى تطل بعينيها الحلوتين الرامشـتين . يالى من ساذج أبله . كنت أحبهـا حبـاً يفوق الوصـف .. فظننت .. وتوهمت . .أنها تبـادلنى حبـاً بحب .

جريجرز : أو ترى هذا وهماً ؟

هيلمر : كيف أعلم علم اليقين ؟ ان چينـا كالصـندوق المغلق ، لا تبوح بشىء . هذا فضلا عن أنها لاتكاد تبصر الجوانب السامية في هذا الظرف . ولكنى

حيالك يا جريجرز أحس بدافع يجبرنى على أن افضى اليك بما فى سريرتى . ان على صدرى شكاً جاثماً لا أملك له رداً ... لعل هدفيج لم تحبنى أبداً فى يوم من الأيام .

جريجرز : وما قولك ان هى أتتك بالدليل على حبها لك ؟ **(ينصت)** ما هذا ؟ خيل الى أننى سمعت صوت البطة البرية ..

هيلمر : هذا صياح البطة البرية .. فأبى فى القاعة .

جريجرز : حقاً ؟ **(يضىء وجهــه فرحاً)** كنت أقول انك سترى الدليل على حب هــدفيج لك .. تلك الطفلة المسكينة التى أسأت فهمها .

هيلمر : اى دليل تســـتطيع أن تقــدمه لى ؟ أنا لا أكاد أطمئن الى أية تأكيدات من هذه الناحية .

جريجرز : هدفيج لا تعرف معنى الخداع .

هيلمر : ليتنى أصدقك يا جريجرز . من يدرى أى نوع من الهمس الفاضح كان يدور فى هذا المكان بين چينا وتلك المدعوة مسز سوربى ، على مسمع من هدفيج ؟ ثم من يدرى أنها لم تكن على علم سابق بتلك الهبة ؟ حقاً انا لا أستطيع أن أجزم بشىء ، ولكنى لاحظت أن فى الأمر ما يريب .

جريجرز : أى شيطان هذا الذى استولى عليك ؟

هيلمر : انها عينى التى تفتحت . ثق أن تلك الهبة ماهى الا أول الغيث . فان مسز سوربى تحب هدفيج حباً شديداً . وقد أصبح فى استطاعتها الآن أن تفعل ماتشاء من أجل الطفلة . بل هم يستطيعون

أن يأخذوها منى فى أى وقت يشاءون .

جريجرز : هدفيج لن تتركك أبداً ، أبداً .

هيلمر : من يدرى ! يكفى أن يومئوا اليها بقطعة من الذهب .. آه . وأنا الذى أحببتها من أعماق قلبى ، وكنت أجد سعادة عظمى فى أن آخذ بيدها وأقودها برفق ، كما يقود المرء طفلا خلال الظلام المخيم على قاعة فسيحة خاوية . يقيناً ، وما أقساه من يقين ، ان ذلك المصور الفقير صاحب الغرفة المتواضعة لم يكن يعنى شيئاً بالنسبة لها .. على الاطلاق . وكل ما فى الأمر أنها حرصت ، فى دهاء جم ، على أن تبقى على صلاتها الطيبة به ، الى أن تحين اللحظة المناسبة .

جريجرز : انت نفسك لا تؤمن بما تقول يا هيلمر .

هيلمر : وهذا افظع ما فى الموضوع . لقد اختلط على الأمر فلم أعد أدرى بم أومن ولا فيم أعتقد . ولكن هل يداخلك أدنى شك فى أن الوضع كما وصفت ؟ ها ها ! انك تفرط فى الثقة بمثالية الناس ياعزيزى جريجرز . لو أن أولئك الآخرين جاءوا اليها ، ومن حولهم بريق الثراء ، وقالوا .. « تخلى عنه يا هدفيج ، وتعالى الينا ، حيث رغد العيش ينتظرك .. ! »

جريجرز : **(بسرعة)** ماذا يحدث عندئذ ؟

هيلمر : عندئذ اذا سألتها : « هدفيج ، أتقبلين التضحية بتلك الحياة من أجلى ؟ » **(يضحك فى سخرية)**

يا له من موقف ! ستسمع بأذنيك الجواب الذى أتلقاه .

(يسمع صوت طلقة تدوى فى القاعة)

جريجرز : **(يصيح فى ابتهاج)** هيلمر !

هيلمر : أصغ اليه ! لا يحلو له الصيد الا فى هذا الوقت .

چينا : **(مقبلة)** هيلمر ، يظهر أن الجد يعبث بالنار فى القاعة بمفرده .

هيلمر : سأرى ...

جريجرز : **(فى لهفة وانفعال)** انتظر ! أتعرف ما هذا ؟

هيلمر : طبعاً أعرف .

جريجرز : لا . أنت لا تعرف ، مثلما أعرف أنا . كان هذا هو الدليل !

هيلمر : أى دليل ؟

جريجرز : قربان خالص تقدمه طفلة بمحض ارادتها . جعلت أباك يطلق النار على البطة البرية .

هيلمر : يطلق النار على البطة البرية !

چينا : عجيب !

هيلمر : وما الداعى ؟

جريجرز : أرادت أن تضحى من أجلك بأعز ما تملك ، أملا فى أن تحملك التضحية على أن تحبها من جديد .

هيلمر : **(فى رقة وتأثر)** يا للطفلة المسكينة !

چينا : ما أغرب تفكيرها !

جريجرز : كان كل همها أن تستعيد حبك يا هيلمر ، فلا قبل لها على الحياة بدون هذا الحب .

چينا : **(تغالب الدموع)** ها أنت ترى بنفسك يا هيلمر .

هيلمر : چينا ، أين هى ؟

چينا : **(وهى تنشج)** منزوية على نفسها فى المطبخ .

هيلمر : **(يتجه الى المطبخ ويدفع الباب ، وينادى)** هدڤيج . تعالى . تعالى الى ! **(يخرج باحثاً عنها)** ليست هنا !

چينا : لعلها فى غرفتها .

هيلمر : **(من الخارج)** ولا هناك أيضاً **(مقبلا)** لعلها خرجت .

چينا : ما دمت لم ترغب فى بقائها .

هيلمر : ليتها تعود حالا ، كى أهدىء من روعها . لقد سويت الأمور الآن يا جريجرز . الآن نستطيع أن نشرع فى بناء حياتنا من جديد .

جريجرز : **(فى هدوء)** كنت على يقين من ذلك . كنت على يقين من أن الخلاص لن يأتى الا على يديها .

(يظهر اكدال العجوز على باب غرفته فى بذلته الرسمية ، وقد انهمك فى تثبيت منطقة السيف)

هيلمر : **(مشدوها)** أبى ! أنت هنا ؟

چينا : أكنت تطلق النار فى غرفتك ؟

اكدال : **(يتقدم محتجاً)** اذن فقد بدأت تخرج للصيد بمفردك يا هيلمر ؟ !

هيلمر : **(فى حيرة واضطراب)** أتعنى أن تلك الطلقة التى دوت فى القاعة لم تكن منك ؟

اكدال : أنا أطلقت النار ؟ هه .

جريجرز : **(يصيح بهيلمر)** هى نفسها التى قتلت البطة البرية !

هيلمر : يا لله ! **(يندفع الى باب القاعة ، ويفتحه بعنف ، ويطل الى الداخل منادياً)** هدڤيج !

چينا : **(تجرى صوب الباب)** رباه ! ما هذا !

هيلمر : **(يدخل القاعة)** انها ملقاة على الأرض !

جريجرز : هدڤيج ! ملقاة على الأرض !

(يلحق بهيلمر)

جينا : **(فى نفس الوقت)** هدڤيج ! **(يأتى صوتها من داخل القاعة)** لا ! لا ! لا !

اكدال : هى الأخرى بدأت تخرج للصيد ؟

(يأتى هيلمر وچينا وجريجرز وهم يحملون هدڤيج ، ويدها اليمنى المدلاة لا تزال تقبض على الطبنجة)

هيلمر : **(فى ذهول)** لقد انطلقت الطبنجة . وأصيبت بجراح . أطلبوا النجدة ! النجدة !

چينا : **(تهرول الى الصالة وتصيح منادية)** رلنج ! رلنج ! دكتور رلنج ! تعال حالا !

(هيلمر وجريجرز يرقدان هدڤيج على الكنبة)

اكدال : **(فى هدوء)** الغابة تنتقم لنفسها .

هيلمر : **(راكعا على ركبتيه بجوار هدڤيج)** لن تلبث أن تفيق . انها تثوب الي وعيها .. نعم . نعم . نعم .

چينا : **(وقد رجعت الى الغرفة)** أين موضع الاصابة ؟ لست أرى شيئاً . . .

(يأتى رلنج مسرعا ، ومن خلفه مولفيك الذى يرتدى سترة مفتوحة دون صديرية أو رباط عنق) .

رلنج : ماذا جرى ؟

چينا : يقولون ان هدفيج أطلقت الرصاص على نفسها .

هيلمر : تعال أنقذنا !

رلنج : أطلقت النار على نفسها !

(يزيح المائدة جانبا وينكفىء على هدفيج يفحصها)

هيلمر : **(يرنو اليه فى قلق وهو لا يزال راكعاً)** ليست الاصابة خطيرة ؟ تكلم يا رلنج ! انها لا تنزف دماً . ليست الاصابة خطيرة ؟

رلنج : كيف وقعت الحادثة ؟

هيلمر : لا أحد يدرى . . !

چينا : كانت تريد قتل البطة البرية .

رلنج : البطة البرية ؟

هيلمر : ولا بد أن الطبنجة انطلقت عفواً .

رلنج : هه . لابد .

اكدال : الغابة تنتقم لنفسها ، ومع ذلك ليس بى خوف .

(يخرج الى القاعة ويغلق الباب من ورائه)

هيلمر : رلنج . . لماذا لا تقول شيئا ؟

رلنج : الرصاصة قد اخترقت الصدر .

هيلمر : ولكنها ستفيق .

رلنج : ألا ترى أن هدفيج ميتة ؟

چينا : **(تنفجر باكية)** ابنتى ! ابنتى !

جريجرز : **(فى صوت أجش)** فى أغوار البحر . . .

هيلمر : **(يهب واقفاً)** لا . لا . يجب أن تعيش ! بربك يارلنج .. لحظة واحدة .. لحظة واحدة حتى أقول لها انى لم أكف عن حبها طول الوقت .. حباً يفوق الوصف !

جريجرز : لقد نفذت الرصاصة الى القلب ، وسببت نزيفاً داخلياً . ولا ريب أن الوفاة حدثت على الأثر .

هيلمر : وأنا ! أنا الذى كنت أطردها عنى كما لو كانت حيواناً ! ففزعت الى القاعة ، واستسلمت للموت بدافع من حبها لى ! **(ينتحب)** لن أستطيع أبداً أن أعوض ما فات . لن أستطيع أن أشرح لها كل شىء !

(يشد على قبضتيه ، ويصرخ فى السقف)

أنت يا من فى السماء ... أن كنت حقاً فى السماء .. لماذا فعلت بى هذا ؟

چينا : شش ! لا تندفع على هذا النحو الفظيع . لعلنا لم نكن أهلا لبقائها معنا .

مولڤيك : الطفلة لم تمت ، بل ترقد فى سبات عميق .

رلنج : كلام فارغ !

هيلمر : **(يستعيد هدوءه ، ويتجه صوب الأريكة ، ويعقد**

ذراعيه فوق صدره ناظراً الى هـدفيج) جثة هامدة لا حراك فيها !

رلنج : **(يحاول أن يستخلص الطبنجـة)** انها تقبض عليها بشدة .. بشدة !

چينا : لا . لا يا رلنج . لا تكسر أصابعها . دع الطبنجة فى يدها .

هيلمر : لتأخذها معها .

چينا : نعم . لتأخذها معها . ولكن لا يصح أن نبقيها هنا فرجة للناظـرين . لننقلها الى غرفتهـا . ساعدنى يا هيلمر .

(هيلمر وچينا يحملان الطفلة فيما بينهما)

هيلمر : **(وهو يحمل معها الطفلة)** چينا .. هل تقوين على احتمال الصدمة يا چينا ؟

چينا : على كل منا أن يعين الآخر على الاحتمال . فلكل منا اليوم نصيب عدل فيها .

مولفيك : **(ينشر ذراعيه مغمغماً)** تبارك الرب . الى التراب تعود .. الى التراب تعود ..

رلنج : **(فى همس)** امسك لسانك أيها الأحمق .. أنت سكران .

(يخرج هيلمر وچينا بالجثة من باب المطبخ . رلنج يغلق الباب من ورائهما . بينما ينسـل مولفيك خارجاً من الصالة)

رلنج : **(يتقدم من جريجرز قائلا)** لن يقنعنى أحد بأن الطبنجة انطلقت عفواً .

جريجرز : **(الذى كان يقف فى هلع وعضلاته تتقلص فى عصبية)** من يدرى كيف وقع الحادث المروع ؟

رلنج : لقد أحرق البارود رداءها . لا ريب أنها ضغطت الطبنجة الى صدرها وأطلقت النار .

جريجرز : لم تمت هدفيج عبثاً . ألم تر كيف انطلق ما فيه من عنصر نبيل تحت وقع الفاجعة ؟

رلنج : معظم الناس يتسمون بالنبل فى حضرة الموت . ولكن الى متى تظنه يحتفظ بهذا العنصر النبيل ؟

جريجرز : وماذا يمنعه من أن يحتفظ به وينميه مدى الحياة ؟

رلنج : لن ينقضى العام الا وتكون هدفيج الصغيرة قد أصبحت بالنسبة له مجرد موضوع طريف للخطابة .

جريجرز : كيف تجرؤ على التفوه بمثل هذا الكلام عن هيلمر اكدال ؟

رلنج : لنعاود الحديث فى هذا الشأن عند ما ينبت العشب فوق قبرها . عندئذ ستسمعه وهو يتشدق بعبارات رنانة عن « الطفلة التى انتزعها الموت من بين أحضان أبيها قبل الأوان » ولسوف تراه ينغمس بوجدانه فى لجة من الاشفاق على نفسه . والرثاء لها . ان غداً لناظره قريب !

جريجرز : ان كنت أنت المحق وانا المخطىء ، فالحياة لا قيمة لها .

رلنج : لن تكون الحياة بالغة السوء ان نحن استطعنا أن

نتخلص من أولئك الحمقى الذين يطاردوننا نحن المساكين بمثلهم العليا .

جريجرز : **(شاخصاً بناظريه الى الأمام)** اذا كان الأمر كذلك فأنا سعيد بالمصير الذى كتب لى .

رلنج : هل لى أن أسألك عن كنه هذا المصير ؟

جريجرز : **(وهو يهم بالانصراف)** أن أكون الجالس رقم ١٣ على مائدة الطعام !

رلنج : يا للشيطان !

« تمت »


مجلة
الابتسامة



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر نوفمبر 2019 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي



** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
مكتبة الفنون الدرامية
تحت الطبع :
مجلة الابتسامة
الحضيض
للكاتب الروسى : ماكسيم جوركى
ترجمـــة : عبد الحليم البشلاوى
** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر نوفمبر 2019
مطبوعات
مكتبة مصر
دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقى "الفجالة"